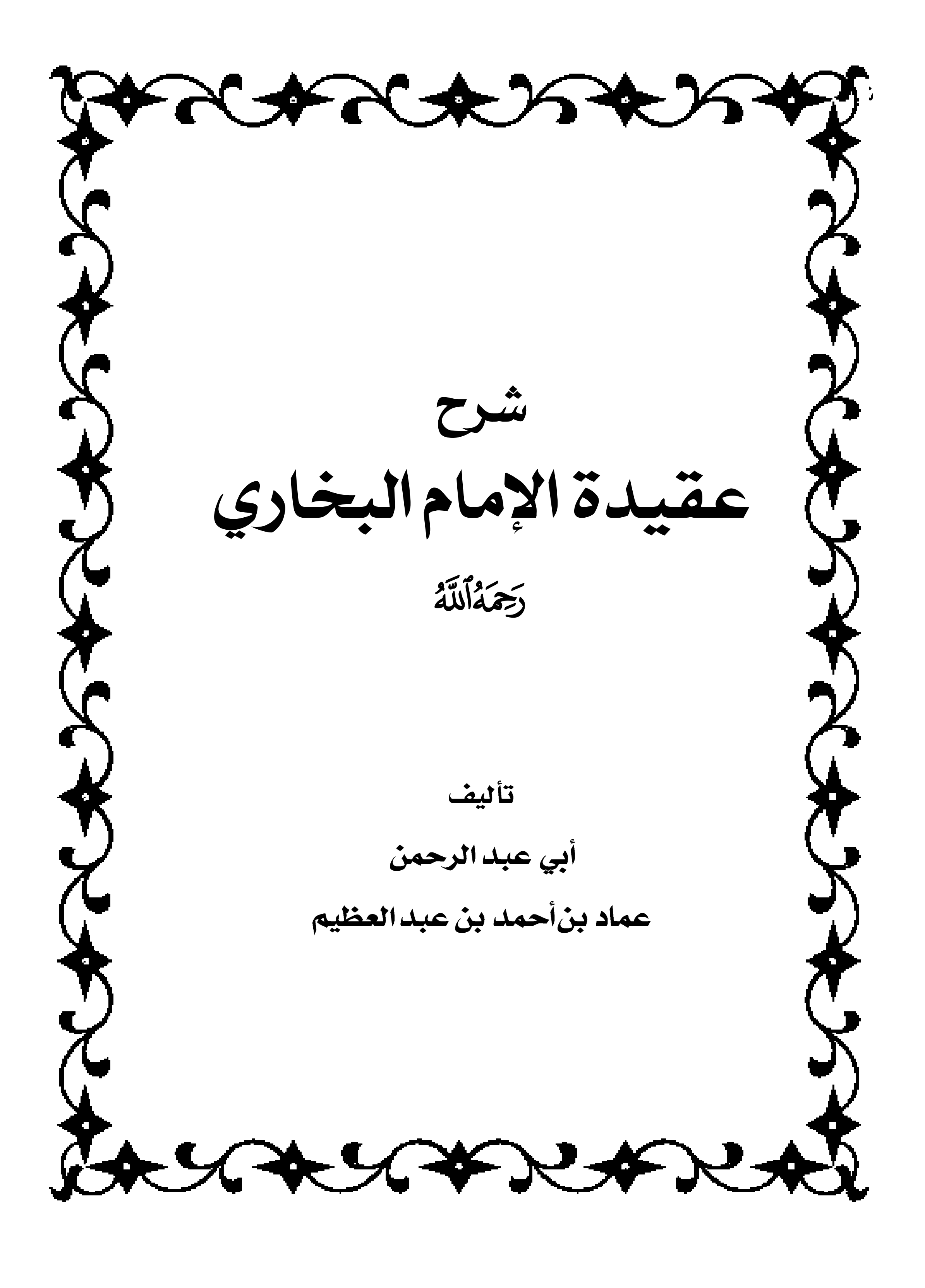
شرح
عقيدة البخاري رحمه الله

كتبه
أبو عبد الرحمن
عماد بن أحمد بن عبد العظيم





شرح

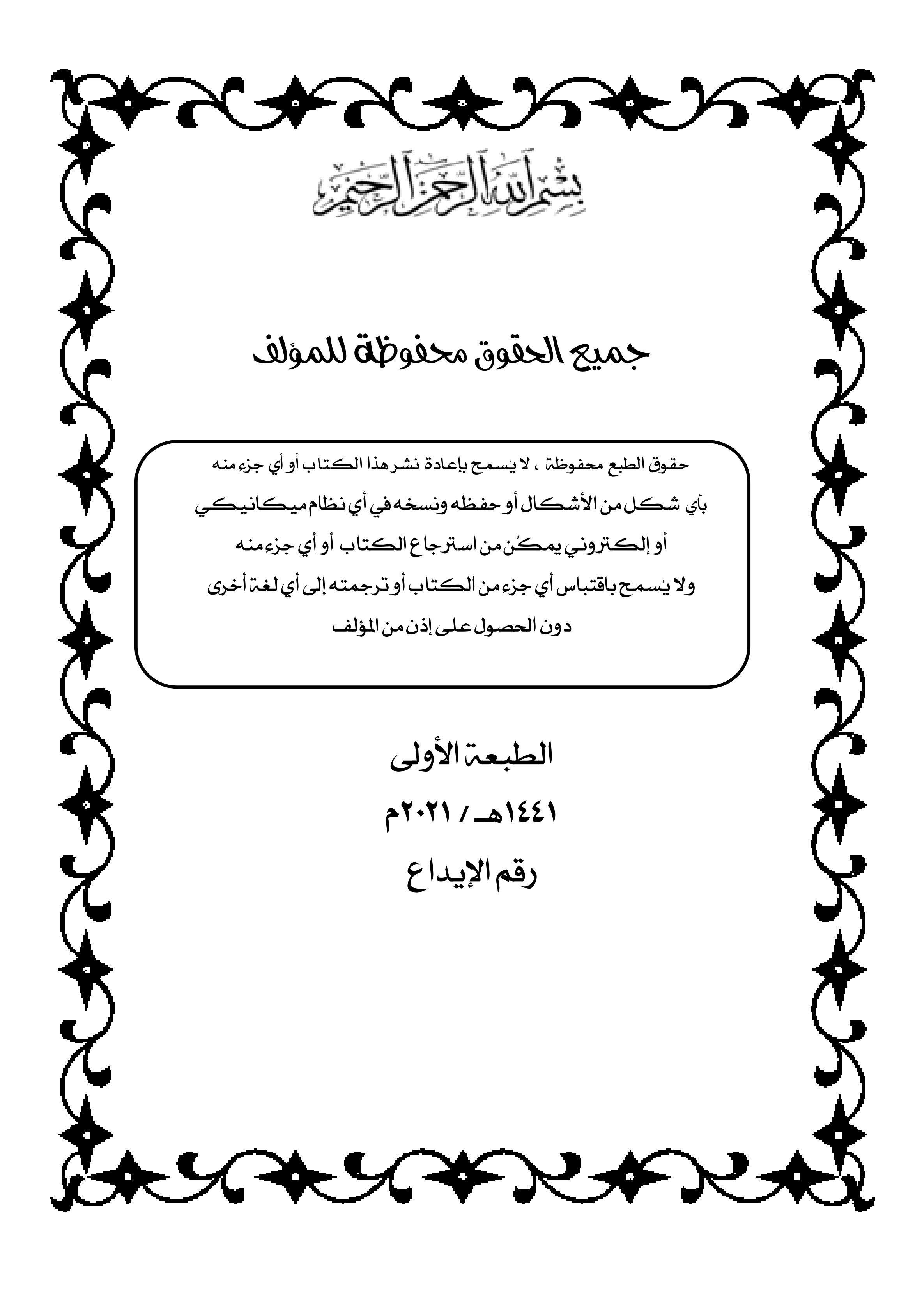
عقيدة الإمام البخاري

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تأليف

أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم



بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢١م

رقم الإيداع

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالي من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أمّا بعد:

فإن أهل الحديث هم أشدُّ الناس اتباعـاً وطاعة وتعلقـاً بما جاءهم به نبيهم محمد ﷺ في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ودعوتهم واستدلالهم واحتجاجهم، وهم على غاية من الثقة والطمأنينة بأن هذا هو المنهج الحق

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه الطريق السليم والصراط المستقيم، وما عدا ذلك من المناهج والسبل فأمر لم يشرعه الله ولم يرض به ولا يؤدي إلا إلى الهلاك والعطب.

ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً، ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم ، وجدته كأنه جاء من قلب واحد ، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾.

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع ، رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً، بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبداً في تنازع وتباغض، واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغداديين، ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر

رؤوسهم وأرباب المقالات منهم، إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، كذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم.

وهل على الباطل دليل أظهر من هذا ؟!.

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف.

وأهل البدعة: أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف.

فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف ، وإن اختلف في لفظ أو كلمة، فذلك اختلاف لا يضر الدين، ولا يقدح فيه.

وأما دلائل العقل فقلما تتفق، بل عقل كل واحد يرى صاحبه غير ما يرى الآخر، وهذا بين والحمد لله» مستفاد من كلام أبي القاسم الأصبهاني كما في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٣٩ - وما بعدها).

ومن تراث أهل الحديث عقيدة الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب «الصحيح» الإمام الحافظ الحجة، كان رأسا في الفقه والحديث، مجتهدا، من أفراد العلم مع الدين والورع جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، وهذه العقيدة عبارة عن جملة من الأمور الواجب على أفراد الأمة اعتقادها الخاص والعام منهم، لا سيما أنها عبارة عن عدة إجماعات نقلها الإمام البخاري عن شيوخه الذين أدركهم أثناء رحلته لطلب الحديث، وهي تتضمن جملة من أصول اعتقادات أهل السنة والجماعة، وقد قمت بفضل الله بشرحها مستدلا عليها بأدلة من كتاب الله وأقوال الرسول ﷺ

وأصحابه الكرام ﭫ وأقوال سلف هذه الأمة.

وقد قمت بوضع عنوان لكل قطعة من كلامه من عندي حتى أبين مضمون كلام الإمام البخاري ثم أضع كلامه ثم أقوم بالاستدلال على كلامه بالأدلة كما تقدم.

وأسأل الله أن ينفعنا بمحبتهم ويحيينا على سنتهم ويميتنا على ملتهم ويحشرنا في زمرتهم.

وأسأل الله الكريم أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢

ترجمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي(١).

مولده

ولد في بخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام، يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

قال أحمد بن الفضل البلخي:

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال لها: يا هذه، قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره.

وقال محمد بن أبي حاتم:

قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك ؟، قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب.

فقلت: كم كان سنك ؟، فقال: عشر سنين، أو أقل.

---

(١) فجده بردزبه ضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء.

قال الحافظ ابن حجر: «هذا هو المشهور في ضبطه، وبردزبه في الفارسية الزراع كذا يقول أهل بخارى، وكان بردزبه فارسيا على دين قومه» «فتح الباري» (١/ ٤٧).

ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس : سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم.

فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني، فقلت له ارجع إلى الأصل فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام ؟، قلت : هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت.

فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه ؟، قال ابن إحدى عشرة سنة.

شيوخه

سمع ببخارى قبل أن يرتحل من:

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي، وجماعة، ليسوا من كبار شيوخه، ثم سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه.

وسمع من:

عبدان بن عثمان، ويحيى بن يحيى، ومحمد بن عيسى بن الطباع، وسريج بن النعمان، وأبي عاصم النبيل والأنصاري، وحجاج بن منهال، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنام، وعبد العزيز الأويسي، وأيوب بن سليمان بن بلال، وأحمد بن إشكاب، وآدم بن أبي إياس، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبي مسهر، وأمم سواهم.

وقد قال وراقه محمد بن أبي حاتم:

سمعته يقول : دخلت بلخ ، فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه

حديثا، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم.

قال: وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قال الذهبي:

«فأعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وهم أبو عاصم والأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة، ونحوهم».

تلاميذه

منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري راوي «الصحيح»، وأبو بكر بن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، وأمم لا يحصون.

رحلته وطلبه وتصانيفه

قال محمد بن أبي حاتم البخاري:

سمعت أبا عبد الله يقول: حججت، ورجع أخي بأمي، وتخلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب «التاريخ» إذ ذاك عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة.

وقال إبراهيم بن معقل:

سمعت أبا عبد الله يقول : كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

وقال الفربري:

قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين.

قال إبراهيم بن معقل:

سمعت البخاري، يقول: ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب.

وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم:

قلت لأبي عبد الله: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟، فقال: لا يخفى علي جميع ما فيه.

وقال – أيضا -:

سمعت البخاري يقول : دخلت بغداد آخر ثمان مرات، في كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تدع العلم والناس، وتصير إلى خراسان ؟!، قال: فأنا الآن أذكر قوله.

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق:

كان أبو عبد الله، إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ

أحيانا، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري نارا، ويسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها.

وقال العباس الدوري:

ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه.

ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.

وقال إبراهيم الخواص مستملي صدقة:

رأيت أبا زرعة كالصبي جالسا بين يدي محمد بن إسماعيل، يسأله عن علل الحديث.

حفظه وسعة علمه وذكائه

قال جعفر بن محمد القطان:

سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده.

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق:

سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟، فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فاعرضا علي ما كتبتما.

فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه.

ثم قال: أترون أني أختلف هدرا، وأضيع أيامي ؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النطاح.

وقال الفربري:

سمعت أبا عبد الله يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وربما كنت أغرب عليه.

وقال محمد بن خميرويه:

سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح.

ثناء الأئمة عليه

قال عبد الله بن سعيد بن جعفر:

لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب محمد وإسحاق يشيعان جنازته ، فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ، ويقولون: محمد أفقه من إسحاق.

وقال عبدان:

ما رأيت بعيني شابًا أبصر من هذا، وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل.

وقال نعيم بن حماد:

محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وقال أحمد بن عبد السلام:

ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني –يعني – : ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي بن المديني – فقال علي : دعوا هذا فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه.

وقال محمد بن أبي حاتم:

سمعت أبا عبد الله يقول : ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث ، فقلت : لا أعرفه، فسروا بذلك ، وصاروا إلى عمرو، فأخبروه ، فقال : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.

وقال أبو مصعب الزهري:

محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل.

فقيل له: جاوزت الحد.

فقال للرجل: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث.

قال إسحاق بن راهويه:

اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه.

قال علي بن حجر:

أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبدالرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير:

ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل.

وقال أحمد بن حنبل:

ما أخرجت خراسان مثل محمد ابن إسماعيل.

وقال محمد بن بشار:

ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل.

وقال إبراهيم بن خالد المروزي:

رأيت أبا عمار الحسين بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري، ويقول: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث.

وقال محمد بن بشار:

حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، والدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، ومسلم بنيسابور.

وقال حاتم بن مالك الوراق:

سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان.

قال أبو حاتم الرازي:

محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق.

وقال أبو عبد الله الحاكم:

محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث.

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة:

ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل.

قال سليم بن مجاهد:

لو أن وكيعا وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء، لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل.

قال محمد بن يعقوب الحافظ:

سمعت أبي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي.

وقال محمد بن حمدون بن رستم:

سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري، فقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.

عبادته وفضله وورعه وصلاحه

قال مسبح بن سعيد:

كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم

بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

وقال بكر بن منير:

سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا[١].

قال محمد بن أبي حاتم الوراق:

سمعته -يعني البخاري -يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب «التاريخ» ويقولون: فيه اغتياب الناس، فقال: إنما روينا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا، قال النبي ﷺ: **«بئس مولى العشيرة»**[٢] يعني: حديث عائشة.

وسمعته يقول: ما اغتبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها، وكان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك، ولم توقظني، قال: أنت شاب، ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

---

(١) **قال الذهبي**: صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ، ونحو هذا، وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا، وهذا هو والله غاية الورع. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١).

وقال بكر بن منير:

كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة، قال: انظروا أيش آذاني.

وقال محمد بن يحيى الذهلي لما ورد البخاري نيسابور: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح، فاسمعوا منه.

وقال محمد بن أبي حاتم :

ركبنا يوما إلى الرمي، ونحن بفربر، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفرضة، فجعلنا نرمي، وأصاب سهم أبي عبد الله وتد القنطرة الذي على نهر ورادة، فانشق الوتد ، فلما رآه أبو عبد الله ، نزل عن دابته، فأخرج السهم من الوتد، وترك الرمي، وقال لنا: ارجعوا، ورجعنا معه إلى المنزل، فقال لي: يا أبا جعفر، لي إليك حاجة تقضيها ؟، قلت: أمرك طاعة، قال: حاجة مهمة، وهو يتنفس الصعداء، فقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته، فقلت: أية حاجة هي ؟، قال لي: تضمن قضاءها ؟، قلت: نعم، على الرأس والعين، قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة، فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه، مئة حديث، وتصدق بثلاث مئة درهم.

كرمه وسماحته

قال محمد بن أبي حاتم:

كانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مئة درهم فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثاة أو قثاتين، لان أبا عبد الله كان معجبا

بالقثاء النضيج، وكان يؤثره على البطيخ أحيانا، فكان يهب للرجل مئة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحيانا.

قال: وسمعته يقول: كنت أستغل كل شهر خمس مئة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم.

فقلت: كم بين من ينفق على هذا الوجه، وبين من كان خلوا من المال، فجمع وكسب بالعلم، حتى اجتمع له.

فقال أبو عبد الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الشورى: ٣٦].

محنته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن تيمية:

«افْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ صَاحِبِ «الصَّحِيحِ» أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَجَعَلُوهُ مِنْ «اللَّفْظِيَّةِ» حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ: مِثْلِ: مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَكَانَ فِي الْقَضِيَّةِ أَهْوَاءٌ وَظُنُونٌ حَتَّى صَنَّفَ «كِتَابَ خَلْقِ الْأَفْعَالِ» وَذَكَرَ فِيهِ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي قدامة عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ أَنَّهُ قَالَ: مَا زِلْت أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ. وَذَكَرَ فِيهِ مَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ «الصَّحِيحِ» مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ وَيُنَادِي بِصَوْتٍ. وَسَاقَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْآثَارِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ وَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُنَادِي اللهُ بِهِ وَبَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ الْعِبَادِ وَأَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ لَيْسَ هُوَ الصَّوْتَ الْمَسْمُوعَ مِنْ الْقَارِئِ وَبَيَّنَ دَلَائِلَ ذَلِكَ وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ وَاللهُ تَعَالَى

بِفِعْلِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ» «مجموع الفتاوى».

قال محمد بن مسلم خشنام:

سئل محمد بن إسماعيل بنيسابور عن اللفظ، فقال: حدثني عبيد الله بن سعيد - يعني أبا قدامة - عن يحيى بن سعيد هو القطان قال: أعمال العباد كلها مخلوقة، فمرقوا عليه، وقالوا له بعد ذلك: ترجع عن هذا القول، حتى نعود إليك ؟ قال: لا أفعل إلا أن تجيئوا بحجة فيما تقولون أقوى من حجتي، وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته.

وقال أبو حامد بن الشرقي:

سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئًا بين المسلمين ولم يدفن في مقابرهم، ومن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق، فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه.

وقال الفربري:

سمعت البخاري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

قال محمد بن يعقوب الحافظ:

لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم.

وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي:

جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك - قرية على فرسخين من سمرقند - وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو ، وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات ، وقبره بخرتنك[1].

---

(١) انظر «تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ٩٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٢٤٠)، و «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، و «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٠٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩٣) وغيرهم.

متن عقيدة الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الإمام اللالكائي: أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عمران بن موسى الجرجاني، قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري بالشاش، يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول:

«لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان.

منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وعلي بن الحسن بن شقيق، وقتيبة بن سعيد، وشهاب بن معمر، وبالشام محمد بن يوسف الفريابي، وأبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، وأبا اليمان الحكم بن نافع، ومن بعدهم عدة كثيرة.

وبمصر: يحيى بن كثير، وأبا صالح كاتب الليث بن سعد، وسعيد بن أبي مريم، وأصبغ بن الفرج، ونعيم بن حماد.

وبمكة: عبد الله بن يزيد المقرئ، والحميدي، وسليمان بن حرب قاضي مكة، وأحمد بن محمد الأزرقي، وبالمدينة إسماعيل بن أبي أويس، ومطرف

بن عبد الله، وعبد الله بن نافع الزبيري، وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري، وإبراهيم بن حمزة الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي.

وبالبصرة: أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبد الملك، والحجاج بن المنهال، وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني.

وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين، وعبيد الله بن موسى، وأحمد بن يونس، وقبيصة بن عقبة، وابن نمير، وعبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة.

وببغداد: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا معمر، وأبا خيثمة، وأبا عبيد القاسم بن سلام.

ومن أهل الجزيرة: عمرو بن خالد الحراني، وبواسط عمرو بن عون، وعاصم بن علي بن عاصم، وبمرو صدقة بن الفضل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾.

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال ابن عيينة: فبين الله الخلق من الأمر لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وأن الخير والشر بقدر لقوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا

خَلَقَ﴾. **ولقوله:** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، **ولقوله:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

ولم يكونوا يكفرون أحدا من أهل القبلة بالذنب، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

وما رأيت فيهم أحدًا يتناول أصحاب محمد ﷺ.

قالت عائشة: «أمروا أن يستغفروا لهم» وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه لقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، **ولقوله:** ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾.

ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه، لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبي ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» ثم أكد في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. **وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ. وقال الفضيل: «لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد. قال ابن المبارك: «يا معلم الخير، من يجترئ على هذا غيرك».**

❁ ❁ ❁

نسبة المتن إلى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ

هذا المتن أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٣١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٥٨) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي(١)، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة(٢)، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عمران بن موسى الجرجاني(٣)، قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري بالشاش(٤) يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري به.

---

(١) هو أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل أبو سعد الهروي الماليني الحافظ: روى عن محمَّد بن سليمان الربعي ويوسف المَيَانجي، وعنه عبد الغني بن سعيد والبيهقي والخطيب والقضاعي وغيرهم. قال الخطيب: كان ثقةً صدوقًا متقنًا خيّرًا صالحًا. وكان جوّالًا رحّالًا.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل، البخاري غنجار الإمام المفيد الحافظ، محدث بخارى، وصاحب «تاريخها» وقوله «ابن سلمة» تصحيف فعند الذهبي في «السير» (١٢/ ٤٠٧) ساق نفس الإسناد وقال: قال غنجار: سمعت محمد بن عمران الجرجاني ثم ذكر الأثر مختصرًا.

(٣) له ترجمة في «تاريخ جرجان» (١/ ٤٢٤) ولم يعدله أحد وروى عنه جمع منهم أبو الفضل محمد بن محمد بن أحيد بن سعيد الطرواخي وهو ثقة كما في «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٦٤)، وغنجار وهو الراوي عنه في الأثر، ومسلم بن الحسين المروزي كما في «تاريخ جرجان».

(٤) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري الشخاخي، قال غنجار: سكن الشاش في قرية يقال لها: شخاخ، يروي عن محمد بن إسماعيل البخاري، وعجيف بن آدم،=

وهذا الإسناد حسن غير عبد الرحمن بن محمد البخاري لم يروي عنه سوى محمد بن عمران ولم يوثقه أحد.

وهذا الإسناد صححه الحافظ بن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤٧) فقال: «وروى بسنده الصحيح –يعنى اللالكائي – عن البخاري قال لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدًا منهم يختلف ...».



= وعبيد الله بن واصل، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة بالشاش. «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٠٨).

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن، ثم قرنًا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد»

الشرح:

إن الرحلة في طلب العلم ولقاء الشيوخ من الأمور التي كان يحرص عليها السلف، لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم وتعليمهم والتلقي عنهم من التحريرات والضبط والنكات التعلمية والتجارب ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الأسفار. «حلية طالب العلم» (١٠٩).

والآثار الواردة عن السلف في رحلتهم لطلب العلم ولقاء الشيوخ كثيرة ليس هذا موطن سردها، ولكن أكتفى بذكر بعضها حتى يحصل النفع وتعلو الهمم.

فقد رحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر لأجل حديث واحد إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه: **«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ...»** وهو عند أحمد، وغيره بإسناد حسن.

وخبر شعبة بن الحجاج الذي رحل في طلبه بين الدول يجوب القفار فيه

وهو حديث الوضوء وهو عند الخطيب في «الرحلة» (٥٩) بإسناد فيه نظر.

وأخرج أبو داود، وغيره بإسناده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبي ﷺ رَحَلَ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمِصْرَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ ...».

وأخرج البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ﷺ: **«وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»**.

وأخرج الدارمي (٥٦٢)، وغيره بإسناد صحيح عن أبي قلابة، قال: «لقد أقمت في المدينة ثلاثًا ما لي حاجة إلا وقد فرغت منها إلا أن رجلًا كانوا يتوقعونه كان يروي حديثًا فأقمت حتى قدم فسألته».

وعن بسر بن عبيد الله قال: «إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه» أخرجه الدارمي (٥٦٣) وغيره بإسناد لا بأس به.

وعن سيار عن جرير بن حيان: أن رجلًا رحل إلى مصر في هذا الحديث فلم يحل رحله حتى رجع إلى بيته: **«من ستر على أخيه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة»** أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (٣٣).

وثم آثار أخرى عن السلف في الرحلة لطلب العلم وقد ألفت في هذا الباب مؤلفات.

قال ابن خلدون:

«إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علمًا وتعليمًا وإلقاء، وتارة محاكاةً وتلقينًا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» «مقدمة ابن خلدون» (١/ ٥٤١).

والاستكثار من سماع المشايخ عند تلقي العلم من سمات السلف في طلبهم للعلم وذلك ظاهر لمن استقرأ تراجمهم.

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي: «وبلغ عدد مشايخه بالسماع ألفي نفس وبالإجازة أكثر من ألف وجمعهم في معجم حافل قال فيه الذهبي:

إن رمت تفتيش الخزائن كلها وظهور أجزاء بدت وعوالي

ونعوت أشياخ الوجود وما طالع أو اسمع معجم البرزالي

وقال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٤٥٧) في ترجمة السمعاني بعد أن ذكر بعض البلاد التي رحل إليها وبعض من المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم:

«ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم».

وذكر السمعاني في ترجمة أبى نصر محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القزاز الجلفري: «أنه كان فقيهًا فاضلًا داهيًا كافيًا ذا شهامة، سافر الكثير ورحل إلى العراق والشام ولقي المشايخ والأكابر» «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٧٤).

قال ابن كثير في ترجمة محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقري: «ولد سنة خمس ومائتين، وسمع الكثير من المشايخ، روى عنه: الدارقطني، وغيره، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين، سماه كتاب الأنوار»[(١)].

وقال في ترجمة الحسن بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار، أبى العلاء الهمداني الحافظ: «سمع الكثير ورحل إلى بلدان كثيرة، اجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكثيرة، واشتغل بعلم القراءات واللغة، حتى صار أوحد زمانه في علمي الكتاب والسنة، وصنف الكتب الكثيرة المفيدة،

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٤).

وكان على طريقة حسنة سخيًا عابدًا زاهدًا صحيح الاعتقاد حسن السمت، له ببلده المكانة والقبول التام، وكانت وفاته ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة، وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام»[١].

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مع محدثي أهل خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى»

الشرح:

قوله: «المكي[٢] بن إبراهيم»:

هو مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي الحنظلي البرجمي ، أبو السكن البلخي ويقال مكى بن إبراهيم بن فرقد بن بشير.

قال الذهبي:

«الإمام الحافظ الصادق، مسند خراسان، أبو السكن، التميمي الحنظلي البلخي. لم يلق البخاري بخراسان أحد أكبر منه ، روى له الجماعة».

حدث عن:

يزيد بن أبي عبيد، وبهز بن حكيم، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وابن جريج، وهشام بن حسان وغيرهم.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٥٢).

(٢) الذي وقفت عليه مكي بدون الألف واللام، ولعله تصحيفًا.

حدث عنه:

البخاري، وأحمد بن حنبل، وعبيد الله القواريري، ويحيى بن يحيى، ويحيى بن معين، وبندار، وغيرهم.

قال عبد الصمد بن الفضل:

شهدت مكيًا يقول: حججت ستين حجة، وتزوجت بستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفسًا من التابعين، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلي، لما كتبت دون التابعين عن أحد.

قال الكوسج:

سألت أحمد عن مكي، فقال: ثقة. مات سنة خمس عشرة ومئتين[1].

۞ أما قوله المؤلف: «يحيى بن يحيى»:

فهو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابورى.

قال عنه الذهبي:

«شيخ الإسلام، وعالم خراسان، أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري الحافظ كتب ببلده وبالحجاز والعراق والشام ومصر».

روى عن:

عبد الله بن جعفر المخرمي، ويزيد بن المقدام، زهير بن معاوية، ومالك،

---

(١) انظر «الطبقات» (٧/ ٣٧٣)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٧١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٤١)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١١٥)، و«السير» (٩/ ٥٤٩)، وغيرهم.

وشريك القاضي وغيرهم.

وري عنه:

البخاري، ومسلم، وحميد بن زنجويه، ومحمد بن نصر المروزي، وأحمد بن سيار، وعثمان بن سعيد الدارمي، وخلق كثير.

قال أحمد بن حنبل:

كان يحيى عندي إمامًا، ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه.

وقال يحيى بن محمد:

كان أبي يرجع في المشكلات إلى يحيى بن يحيى، ويقول: هو إمام فيما بيني وبين الله.

قال ابن أبي حاتم:

أخبرنا عبد الله بن أحمد في كتابه : سمعت أبي يذكر يحيى بن يحيى فأثنى عليه خيرا، وقال: ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله، كنا نسيمه يحيى الشكاك من كثرة ما كان يشك في الحديث.

قال الحاكم أبو عبد الله:

ولد يحيى بن يحيى سنة اثنتين وأربعين ومئة، ومات سنة ست وعشرين ومئتين ، وهو ابن أربع وثمانين سنة[١].

---

(١) «التاريخ الكبير» (٨/ ٣١٠)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ١٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤١٥).

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وعلي بن الحسن بن شقيق، وقتيبة بن سعيد، وشهاب بن معمر»

الشرح:

۞ قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلي بن الحسن بن شقيق»:

يعني علي بن الحسن بن شقيق بن دينار العبدى، أبو عبد الرحمن المروزي وهو من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع.

قال أبو داود: سمعت أحمد، و قيل له: على بن الحسن بن شقيق؟، قال: لم يكن به بأس، إلا أنهم تكلموا فيه في الإرجاء، وقد رجع عنه.

وقال أبو زكريا:

وما أعلم أحدا قدم علينا من خراسان كان أفضل من ابن شقيق، وكانوا كتبوا في أمره كتابا أنه يرى الإرجاء، فقلنا له، فقال: لا أجعلكم في حل ، قال أبو زكريا: وكان عالما بابن المبارك قد سمع الكتب مرارا.

وقال أبو حاتم بن حبان: مات سنة إحدى عشرة[1].

۞ أما قول المؤلف: «وقتيبة بن سعيد»:

فهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البلخي البغلاني، يقال اسمه يحيى، وقيل علي وهو من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٩٨)، «طبقات الحفاظ» (١٥٨) ، «شذرات الذهب» (٢/ ٣).

تبع الأتباع المحدث الإمام الثقة الجوال، راوية الإسلام.

روى عن:

مالك، والليث، وشريك، وحماد بن زيد، وأبي عوانة، وابن لهيعة، وبكر بن مضر، وخلق كثير غير هؤلاء.

حدث عنه:

البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي الحميدي، ونعيم بن حماد، وأحمد بن حنبل فأكثر، وغيرهم.

وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، النسائي، وغيرهم.

روى عنه البخاري ثلاث مائة وثمانية أحاديث، ومسلم ست مائة وثمانية وستين.

ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفى سنة أربعين ومئتين[١].

۞ **أما قوله** رَحِمَهُ اللهُ: «**وشهاب بن معمر**[٢]»:

يعني: شهاب بن المعمر بن يزيد بن بلال العوفي ، أبو الأزهر البلخي.

روى عن:

حماد بن سلمة، وفرات بن السائب وغيرهما.

---

(١) انظر «الجرح والتعديل» (٧ / ١٤٠)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٦٤)، «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٥٨).

(٢) **صوابه:** شهاب بن المعمر.

وعنه:

البخاري في «الأدب»، وأبو قدامة السرخسي، وعبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، وعبد الصمد بن الفضل البلخي.

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: كان متيقظا حسن الحفظ لحديثه[1].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وأبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر»

الشرح:

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبالشام محمد بن يوسف الفريابي»:

يعنى محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم، أبو عبد الله الفريابي.

روى له:

الجماعة، وروى عنه: البخاري ستة وعشرين حديثا.

وقال ابن زنجويه: ما رأيت أورع من الفريابي.

وقال ابن عدي: له عن الثوري إفرادات، وله حديث كبير عن الثوري، ويقدم على جماعة في الثوري، كعبد الرزاق ونظرائه.

قال البخاري وابن يونس: مات سنة اثنتي عشرة ومئتين[1].

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٢٣).

۞ وقول البخاري: « وأبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر»:

هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر الدمشقي، روى له الجماعة.

وقال أبو حاتم بن حبان: كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان، ممن عنى بأنساب أهل بلده وأنبائهم، وإليه كان يرجع أهل الشام في الجرح والعدالة لشيوخهم.

وقال أبو داود سليمان بن الأشعث:

وقيل له: إن أبا مسهر، كان متكبراً في نفسه، فقال: كان من ثقات الناس، رحم الله أبا مسهر لقد كان من الإسلام بمكان، حمل على المحنة فأبى، وحمل على السيف، فمد رأسه، وجرد السيف فأبى أن يجيب، فلما رأوا ذلك منه، حمل إلى السجن فمات.

توفى في سنة ثماني عشرة ومئتين ببغداد، وهو ابن ثمان وسبعين سنة (٢).



قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، وأبا اليمان الحكم بن نافع، ومن بعدهم عدة كثيرة»

الشرح:

۞ وقوله: «وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج»:

---

(١) «الجرح والتعديل» (٨/ ١١٩)، و«الأنساب» (٩/ ٢٩٠)، وغيرهما.

(٢) «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢١٢).

هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة الشامي الحمصي.

روى له الجماعة، روى عنه جمع كثير.

ووثقه الدارقطني، والعجلي، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال عنه أبو حاتم: صدوق.

وقال النسائي عنه: ليس به بأس.

قال البخاري:

مات سنة ثنتي عشرة ومئتين، وصلى عليه أحمد بن حنبل [1].

۞ وقوله: «وأبا اليمان الحكم بن نافع»:

هو الحكم بن نافع البهراني، أبو اليمان الحمصي، وهو من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، روى له الجماعة.

قال أبو حاتم:

كان أبو اليمان يسمى كاتب إسماعيل بن عياش، كما يسمى أبو صالح كاتب الليث، وهو ثقة نبيل صدوق.

وقال البخاري وغيره:

مات سنة اثنتين وعشرين ومئتين [2].

---

(١) « تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٣٧)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٢٩)، وغيرهما.

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٤٤)، «الجرح والتعديل» (٣/ ١٢٩)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٤٠)، وغيرهم.

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وبمصر يحيى بن كثير، وأبا صالح كاتب الليث بن سعد، وسعيد بن أبي مريم»

الشرح:

قول المؤلف: «وبمصر يحيى بن كثير»:

الصحيح هو: يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي، المخزومي، أبو زكريا المصري، وهو مذكور في شيوخ البخاري كما في التهذيب.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه و لا يحتج به، وكان يفهم هذا الشأن.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن معين: سمع يحيى بن بكير «الموطأ» بعرض حبيب كاتب الليث وكان شر عرض، كان يقرأ على مالك خطوط الناس ويصفح ورقتين ثلاثة، قال يحيى وسألني عنه أهل مصر؟، فقلت : ليس بشيء.

وقال الساجي: هو صدوق، روى عن الليث فأكثر.

وقال ابن عدي:

كان جار الليث بن سعد، هو أثبت الناس فيه، وعنده عن الليث ما ليس عند أحد[1].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٠١)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ٢٨٤)، وغيرهما.

أما قوله: «وأبا صالح كاتب الليث بن سعد»:

هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم، أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى عنه، فقال: كان أول أمره متماسكا ثم فسد بأخرة، وليس هو بشيء، قال: وسمعت أبى ذكره يوما فذمه وكرهه، وقال: إنه روى عن الليث، عن ابن أبي ذئب كتابًا أو أحاديث، وأنكر أن يكون الليث سمع من ابن أبي ذئب شيئًا.

وقال أبو أحمد بن عدي:

ولعبد الله بن صالح روايات كثيرة، عن صاحبه الليث بن سعد، وعنده عن معاوية بن صالح نسخة كبيرة، ويروي عن يحيى بن أيوب صدرًا صالحًا، ويروي عن ابن لهيعة أخبارًا كثيرة، ومن نزول رجاله عبد الله بن وهب، وهو عندي مستقيم الحديث إلا أنه يقع في حديثه في أسانيده ومتونه غلط، ولا يتعمد الكذب، وقد روى عنه يحيى بن معين كما ذكرت.

قال يحيى بن معين:

مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين[1].

أما قول البخاري: «وسعيد بن أبي مريم»:

فهو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، المعروف بابن أبى مريم، الجمحي، أبو محمد المصري.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٥/ ٩٨)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٧٨)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٨٦) وغيرهم.

قال الحسين بن الحسن الرازي:

سألت أحمد بن حنبل: عن من أكتب بمصر؟، فقال: عن ابن أبي مريم.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي:

وكان عاقلًا، لم أر بمصر أعقل منه.

ولد سنة أربع وأربعين ومئة، ومات سنة أربع وعشرين ومئتين[1].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأصبغ بن الفرج، ونعيم بن حماد»

الشرح:

۞ أما قوله: «وأصبغ بن الفرج»:

هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشي الأموي، أبو عبد الله المصري الفقيه، مولى عمر بن عبد العزيز، وكان وراق عبد الله بن وهب.

قال يحيى بن معين:

كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك: يعرفها مسألة مسألة، متى قالها مالك، ومن خالفه فيها.

قال الذهبي وهو ينعته: «الشيخ الإمام الكبير، مفتي الديار المصرية،

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٩)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ١٦).

وعالمها أبو عبد الله الأموي مولاهم المصري المالكي»[1].

أما قول البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونعيم بن حماد»:

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، أبو عبد الله المروزي الفارض الأعور، سكن مصر.

قال أبو بكر الخطيب:

يقال: إنه أول من جمع المسند.

وقد الدارقطني:

إمام في السنة، كثير الوهم.

قال الحافظ في «تقريب التهذيب»:

«وقد تتبع ابن عدى ما أخطأ فيه، وقال باقي حديثه مستقيم».

وقال أبو أحمد الحاكم: «ربما يخالف في بعض حديثه».

قال الذهبي:

«حافظ، وثقه أحمد وجماعة، واحتج به البخاري، وهو من المدلسة، ولكنه يأتي بعجائب، قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو الفتح الأزدي: قالوا كان يضع الحديث، وكذا أبو أحمد بن عدي، وقال أبو داود: وعنده نحو عشرين حديثا لا أصل له».

روى عنه البخاري مقرونا بآخر، وأبو داود والترمذي وابن ماجة بواسطة.

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٤)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦١)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٥٧).

قال محمد بن سعد:

«طلب نعيم الحديث كثيرًا بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر، فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق - يعني المعتصم - فسئل عن القرآن، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوسا بها حتى مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومئتين» [١].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبمكة: عبد الله بن يزيد المقرئ، والحميدي، وسليمان بن حرب قاضي مكة، وأحمد بن محمد الأزرقي».

الشرح:

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبمكة عبد الله بن يزيد المقرئ»:

هو عبد الله بن يزيد القرشي العدوى، أبو عبد الرحمن المقرئ القصير.

وقال النسائي: ثقة.

وقال أبو يعلى الخليلي:

«ثقة، حديثه عن الثقات محتج به، ويتفرد بأحاديث. وكان ابن المبارك إذا سئل عنه، قال: زرزدة ـ يعنى: ذهبا مضروبا خالصا».

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٦٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤١٨).

قال الحافظ في «تقريب التهذيب»:

«أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة. . . . ، وهو من كبار شيوخ البخاري».

قال البخاري: مات بمكة سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومئتين[1].

۞ قول البخاري: «والحميدي»:

هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى.

قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام.

وقال أبو حاتم:

«أثبت الناس في ابن عيينة الحميدي، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة، وهو ثقة إمام».

وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: صاحب سنة وفضل ودين.

وقال ابن عدي:

«ذهب مع الشافعي إلى مصر، وكان من خيار الناس»[2].

۞ أما قول البخاري: «وسليمان بن حرب قاضي مكة»:

هو سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي، أبو أيوب البصري، وواشح من الأزد، سكن مكة، وكان قاضيها.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣١٨)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٣٣٠).

(٢) «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥١٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ٥٦)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢١٤).

قال أبو حاتم الرازي: «سليمان بن حرب إمام من الأئمة كان لا يدلس».

وقال سليمان بن حرب: «كان ثقة ثبتًا صاحب حفظ».

روى عنه البخاري: مئة وسبعة وعشرين حديثًا.

وقال ابن عدى:

«كان يغسل الموتى، وكان خيرًا فاضلًا».

وقال حنبل بن إسحاق:

«مات سليمان بن حرب سنة أربع وعشرين ومئتين»(١).

۞ أما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأحمد بن محمد الأزرقي»:

فهو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني، أبو الوليد، ويقال: أبو محمد المكي الأزرقي.

قال أبو حاتم الرازي وأبو عوانة الأسفراييني: «ثقة، كان حيًا سنة سبع عشرة ومئتين».

قال ابن سعد: «ثقة كثير الحديث».

وقال الربيع: «كان أحد أوصياء الشافعي»(٢).

---

(١) «تهذيب الكمال» (١/ ٤٨٠)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٦٨).

(٢) «الكامل» لابن عدى (١/ ٣٢٣)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٣١٠)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٢٤).

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وبالمدينة: إسماعيل بن أبي أويس، ومطرف بن عبد الله، وعبد الله بن نافع الزبيري»

الشرح:

۞ قول البخاري: «وبالمدينة إسماعيل بن أبي أويس»:

هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، وابن أخت مالك بن أنس.

قال أبو أحمد بن عدى:

«وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب، لا يتابعه أحد عليه، وعن سليمان بن بلال، وغيرهما من شيوخه، وقد حدث عنه الناس، وأثنى عليه ابن معين، وأحمد، والبخاري يحدث عنه الكثير، وهو خير من أبيه أبي أويس».

وقال الدارقطني: «لا أختاره في الصحيح».

قال ابن حجر:

«وهذا هو الذى بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه وأطلق القول فيه بأنه ليس بثقة، ولعل هذا كان من إسماعيل في شبيبته ثم انصلح، وأما الشيخان: فلا أظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذى شارك فيه الثقات،

وقد أوضحت ذلك في مقدمة شرحي على البخاري، والله أعلم»[1].

وقوله: «ومطرف بن عبد الله»:

هو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي، أبو مصعب المدني.

قال الدارقطني: ثقة.

وقال ابن سعد: «كان ثقة، وبه صمم».

قال ابن حجر:

«ذكره ابن عدى في «الكامل»، وقال: يأتي بمناكير ثم ساق أحاديث بواطيل من رواية أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني عنه وأحمد كذبه الدارقطني والذنب له فيها لا لمطرف».

وقال أبو حاتم: مات سنة عشرين ومئتين[2].

وقوله: «وعبد الله بن نافع الزبيري»:

هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري، أبو بكر المدني، وهو عبد الله بن نافع الأصغر.

قال البخاري: أحاديثه معروفة.

قال أبو بكر بن أبى خيثمة، عن يحيى بن معين: «صدوق ليس به بأس».

وقال أبو حاتم: «سمع من مالك أحاديث معروفة».

---

(١) «الكامل» (٦/ ٣٧٧)، «تهذيب الكمال» (٢٨٧٠)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٣٠٠).

(٢) «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٥)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٧٠)، «مغاني الأخيار» (٥/ ٥٢).

وقال البخاري: «عن هارون بن محمد: مات سنة ست عشرة ومئتين»[1].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري، وإبراهيم بن حمزة الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي».

الشرح:

۞ قول البخاري: «وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري»:

هو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة، أبو مصعب الزهري المدني الفقيه.

وقال الزبير بن بكار: مات وهو فقيه أهل المدينة غير مدافع.

وقال أبو زرعة و أبو حاتم: صدوق.

قال الذهبي في «الميزان»:

«ثقة حجة، ما أدرى ما معنى قول أبي خيثمة لابنه: لا تكتب عن أبى مصعب واكتب عن من شئت».

قال ابن حجر:

«ويحتمل أن يكون مراد أبي خيثمة دخوله في القضاء أو إكثاره من الفتوى

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٧٤)، «الجرح والتعديل» (٥/ ١٨٤).

بالرأي».

وقال الحاكم:

«كان فقيه متقشفا عالما بمذاهب أهل المدينة»[1].

أما قول البخاري: «وإبراهيم بن حمزة الزبيري»:

هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير ابن العوام القرشي الأسدي الزبيري، أبو إسحاق المدني.

قال أبو حاتم: صدوق.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال محمد بن سعد: ثقة صدوق في الحديث.

قال البخاري: مات بالمدينة سنة ثلاثين ومئتين[2].

أما قوله: «وإبراهيم بن المنذر الحزامي»:

فهو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

وثقه ابن معين والدارقطني، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال صالح بن محمد وأبو حاتم: صدوق. وقال الزبير بن بكار: كان له علم بالحديث ومروءة و قدر.

---

(١) «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٣)، «تهذيب التهذيب» (١/ ١٧)، «تهذيب الكمال» (١/ ٢٧٨)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٨٤).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢/ ٧٦)، «تهذيب التهذيب» (١/ ١٠١).

وقال زكريا بن يحيى الساجي:

«بلغني أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه ويذمه وقصد إليه ببغداد ليسلم عليه فلم يأذن له، وكان قدم إلى ابن أبي دؤاد قاصدا من المدينة، عنده مناكير».

قال أبو بكر الخطيب:

«أما المناكير فقل ما توجد في حديثه إلا أن تكون عن المجهولين، ومن ليس بمشهور عند المحدثين، ومع هذا فإن يحيى بن معين وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه»(١).



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبالبصرة: أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبد الملك، والحجاج بن المنهال، وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني».

الشرح:

۞ **قوله: «وبالبصرة أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني»:**

هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصري.

---

(١) «الجرح والتعديل» (٢ / ١٣٩)، «تاريخ بغداد» (٦/ ١٧٩)، «تهذيب التهذيب» (١/ ١٦٦).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة، كثير الحديث، وكان له فقه.

وقال الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني: «متفق عليه زهدًا، وعلمًا، وديانةً، وإتقانًا».

وقال البخاري:

«سمعت أبا عاصم يقول: منذ عقلت أن الغيبة حرام، ما اغتبت أحدًا قط»[1].

وقوله: «وأبا الوليد هشام بن عبد الملك»:

هشام بن عبد الملك الباهلي، مولاهم، أبو الوليد الطيالسي، البصري، روى عنه البخاري: مئة وسبعة أحاديث.

قال أحمد بن حنبل:

«أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام، ما أقدم عليه اليوم أحدا من المحدثين».

وقال العجلي: أبو الوليد بصري، ثقة ، ثبت في الحديث، وكان يروي عن سبعين امرأة، وكانت الرحلة إليه بعد أبي داود.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم:

«سمعت أبا زرعة، وذكر أبا الوليد الطيالسي فقال: أدرك نصف الإسلام، وكان إمامًا في زمانه، جليلًا عند الناس»[2].

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٨٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٩٥)، «الكاشف» (١/ ٥٠٩).

(٢) «الثقات» للعجلي (٢/ ٣٣٠)، «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٦٦)، «الجرح والتعديل» (٩ / ٦٥)، «الأنساب» (٨/ ٢٨٣).

وقوله: «والحجاج بن المنهال»:

هو حجاج بن المنهال الأنماطي أبو محمد السلمي، وقيل: البرساني مولاهم، البصري.

قال أحمد بن حنبل: ثقة، ما أرى به بأسًا.

وقال أبو حاتم: ثقة فاضل.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة، رجل صالح.

وقال الفلاس: ما رأيت مثله فضلًا ودينًا[1].

أما قول البخاري : «وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني»:

هو على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، أبو الحسن بن المديني البصري مولى عروة بن عطية السعدي ، الإمام المبرز في هذا الشأن ، صاحب التصانيف الواسعة والمعرفة الباهرة.

قال أبو حاتم الرازي:

«كان علي علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه إنما يكنيه تبجيلًا له، وما سمعت أحمد سماه قط».

قال ابن عيينة:

«إني لأرغب بنفسي عن مجالستكم منذ ستين سنة، و لولا على ابن المديني، ما جلست».

---

(١) «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٨٢)، «الجرح والتعديل» (٣/ ١٦٧) «معرفة الثقات» للعجلي (١/ ٢٨٦).

قال البخاري:

«ما استصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المديني».

وقال البخاري في «رفع اليدين»: «كان أعلم أهل عصره».

وقال ابن حبان في «الثقات»:

«ولد بالبصرة سنة اثنتين وستين، وكان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله ﷺ، رحل، وجمع، وكتب، وصنف، وذاكر، وحفظ».

أخرج عنه البخاري ثلاث مئة حديث، وثلاثة أحاديث [1].



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين، وعبيد الله بن موسى، وأحمد بن يونس، وقبيصة بن عقبة، وابن نمير، وعبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة».

الشرح:

قوله: «وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين»:

هو عمرو بن حماد بن زهير القرشي التيمي الطلحي مولاهم الأحول أبو نعيم الملائي الكوفي مشهور بكنيته.

قال أبو عبيد الآجري: «قلت لأبى داود: كان أبو نعيم حافظا ؟، قال:

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٢٨)، «الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٦٩)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٠٣)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٣٨).

جدا».

وقال الخطيب:

«كان أبو نعيم مزاحًا ذا دعابة، مع تدينه، وثقته وأمانته».

وقال على بن المديني:

«كان أبو نعيم عالما بأنساب العرب، أعلم بذلك من يحيى بن سعيد القطان»(١).

قول البخاري: «وعبيد الله بن موسى»:

هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام، العبسي مولاهم، أبو محمد الكوفي.

قال أبو حاتم:

«صدوق ثقة، حسن الحديث، وأبو نعيم أتقن منه، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل، كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن».

وقال أحمد بن عبد الله العجلى: «ثقة، وكان عالمًا بالقرآن، رأسًا فيه».

وقال أيضا: ما رأيته رافعًا رأسه، وما رئي ضاحكًا قط.

وقال ابن سعد:

«وكان ثقة صدوقًا إن شاء الله تعالى، كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٩٧)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٧٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٧٠).

يتشيع»[١].

۞ **قول البخاري: «وأحمد بن يونس»:**

أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي، أبو عبد الله الكوفي والد أبي حصين عبد الله بن أحمد.

قال أحمد بن حنبل:

«أحمد بن يونس شيخ الإسلام».

وقال أبو حاتم:

«كان ثقة متقنا، آخر من روى عن سفيان الثوري».

وقال البخاري:

«مات بالكوفة في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومئتين»[٢].

۞ **قوله: «وقبيصة بن عقبة»:**

قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جنيدب أبو عامر الكوفي، أخو سفيان بن عقبة، روى له: الجماعة، وروى عنه: البخاري أربعة وأربعين حديثًا.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٦٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٥٣).

(٢) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٧٥)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٠)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٧)، «التاريخ الكبير» (٢/ ٥).

قال حفص بن عمر:

«ما رأيت مثل قبيصة بن عقبة، ما رأيته مبتسمًا قط، من عباد الله الصالحين»

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال صالح بن محمد الحافظ: «كان رجلا صالحًا إلا أنهم تكلموا في سماعه من سفيان».

مات سنة خمس عشرة ومئتين[1].

۞ **قال البخاري: «وابن نمير»:**

هو محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو عبد الرحمن الكوفي.

قال ابن الجنيد:

«ما رأيت بالكوفة مثل محمد بن عبد الله بن نمير، وكان رجلًا قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد، وكان يلبس في الشتاء الشاتي لبادة، وفى الصيف يدير، وكان فقيرًا».

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: مات في شعبان سنة أربع وثلاثين ومئتين، وكان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين[2].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٨١)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣١٢)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٨٤).

(٢) «الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٥)، «الجرح والتعديل» (١/ ٣٢١)، «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٦٦).

أما قول البخاري: «وعبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة»:

أما عبد الله:

فهو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مولاهم، أبو بكر بن أبي شيبة.

قال يحيى الحماني: «أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل محدث».

وقال أحمد بن حنبل: «أبو بكر، صدوق وهو أحب إلى من عثمان».

وقال صالح بن محمد البغدادي:

«أعلم من أدركت بالحديث و علله على ابن المديني، وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة أبو بكر بن أبى شيبة».

وقال ابن حبان في «الثقات»:

«كان متقنًا حافظًا دينًا، ممن كتب وجمع وصنف وذاكر، وكان أحفظ أهل زمانه للمقاطيع»[1].

أما قوله: «وعثمان»:

فهو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي، أخو أبي بكر، والقاسم، وكان أكبر من أبي بكر.

قال أحمد بن حنبل: «ما علمت إلا خيرًا، وأثنى عليه».

---

(١) «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٨)، «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٠٥).

قال محمد بن عبد الله:

«سبحان الله ومثله يسأل عنه، إنما يسأل هو عنا».

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم:

«سئل أبي عن عثمان بن أبي شيبة، فقال: كان أكبر من أبي بكر إلا أن أبا بكر صنف ما كان يطلب، وعثمان لم يصنف».

روى عنه البخاري ثلاث وخمسين، ومسلم مئة وخمس وثلاثين[1].



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وببغداد: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا معمر، وأبا خيثمة، وأبا عبيد القاسم بن سلام».

الشرح:

قوله: «وببغداد أحمد بن حنبل»:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي ، خرج من مرو حملا ، وولد ببغداد ونشأ بها ومات بها.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٣٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٤).

قال أحمد بن سنان:

«ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا، ومرض أحمد بن حنبل فركب إليه يزيد بن هارون وعاده».

قال يحيى بن آدم: «أحمد بن حنبل إمامنا».

قال الشافعي:

«خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل».

وقال الحسن بن الربيع: «ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته».

وقال قتيبة:

«لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين، قيل لقتيبة: تضم أحمد بن حنبل إلى أحد التابعين؟، فقال: إلى كبار التابعين».

وقال هلال بن العلاء الرقى:

«من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بأحمد بن حنبل، ثبت في المحنة، ولولا ذلك، لكفر الناس»[1].

۞ أما قول البخاري: «ويحيى بن معين»:

يحيى بن معين بن عون، وقيل ابن غياث بن زياد المري الغطفاني، أبو

---

(١) «الجرح والتعديل» (٢/ ٦٨)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٢)، «تهذيب الكمال» (١/ ٤٣٧).

زكريا البغدادي الحافظ، مولى غطفان.

وقال أبو بكر الخطيب:

«كان إمامًا ربانيًا، عالمًا، حافظًا، ثبتًا، متقنًا».

قال علي بن المديني:

«لا نعلم أحدًا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين».

وقال يحيى بن معين:

«كنا بقرية من قرى مصر ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيء نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل مليء سمكًا مشويًا وليس عنده أحد، فسألوني عنه، فقلت: اقسموه فكلوه قال يحيى: أظن أنه رزق رزقهم الله ﷻ».

وقال القاسم بن سلام:

«انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد بن حنبل أفقههم فيه، وعلي ابن المديني أعلمهم به، ويحيى ابن معين أكتبهم له».

وقال أبو حاتم الرازي:

«إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب»[1].

أما قوله: «وأبا معمر»:

هو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي، أبو معمر القطيعي

(١) «تهذيب الكمال» (٣١/ ٥٤٣)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٤٦)، «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٦٢).

الهروي، نزيل بغداد .

قال محمد بن سعد:

«صاحب سنة وفضل وخير وهو ثقة ثبت».

وقال أبو زرعة الرازي:

«كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن أبي معمر، ولا يحيى بن معين، ولا أحد ممن امتحن فأجاب».

وسئل يحيى عن أبي معمر وهارون بن معروف؟، فقال: أبو معمر أكيس[1].

۞ أما قوله: «وأبا خيثمة»:

زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي.

وقال ابن الجنيد: عن يحيى : يكفى قبيلة.

وقال أبو عبيد الآجري: «قلت لأبي داود: أبو خيثمة حجة في الرجال ؟، قال: ما كان أحسن علمه».

وقال أبو بكر الخطيب: «كان ثقة ثبتًا حافظًا متقنًا».

وقال ابن حبان في «الثقات»: «كان متقنًا ضابطًا من أقران أحمد ويحيى بن

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣/ ١٩)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٩)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٦٩).

معين»[1].

۞ **وقول البخاري: «وأبا عبيد القاسم بن سلام»:**

هو القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة، والعلوم المذكورة.

قال محمد بن سعد: «كان مؤدبًا صاحب نحو وعربية. وطلب الحديث والفقه، وولى قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده. وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبًا، وسمع الناس منه، وحج فتوفى بمكة سنة أربع وعشرين و مئتين».

وقال إسحاق بن راهويه: «أبو عبيد أوسعنا علمًا، وأكثرنا أدبًا، وأجمعنا جمعًا. إنا نحتاج إلى أبى عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا».

وقال أحمد بن حنبل: «أبو عبيد!، أبو عبيد!، ممن يزداد عندنا كل يوم خيرًا».

وقال أبو قدامة: «قال أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ».

قال حمدان بن سهل: «سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبى عبيد والسماع منه، فتبسم، وقال: مثلى يسأل عن أبي عبيد، أبو عبيد يسأل عن الناس!».

وقال الدارقطني: «إمام ثقة جبل ، وسلام والده رومي».

---

(١) «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٦)، «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٠٢)، «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٨٦).

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربى:

«أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدًا تعجز النساء أن يلدن مثلهم، فذكر منهم رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح».

وقال ابن حبان في «الثقات»:

«كان أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث، وفقه، ودين، وورع، ومعرفة بالأدب، وأيام الناس، جمع وصنف واختار، وذب عن الحديث ونصره، وقمع من خالفه»(١).

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ومن أهل الجزيرة: عمرو بن خالد الحراني ، وبواسط عمرو بن عون، وعاصم بن علي بن عاصم».

الشرح:

قال البخاري: «ومن أهل الجزيرة: عمرو بن خالد الحراني»:

هو عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، ويقال: الخزاعي، أبو الحسن الجزري الحراني، نزيل مصر.

وثقه الدارقطني والعجلي، وقال أبو حاتم: صدوق.

روى عنه: البخاري ثلاثة وعشرين حديثًا.

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٥٤)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٨٣)، «العبر» (١/ ٣٠٨).

قال البخاري، وابن حبان: مات بمصر سنة تسع وعشرين ومئتين[1].

۞ وقوله: «وبواسط عمرو بن عون»:

عمرو بن عون بن أوس بن الجعد السلمي، أبو عثمان الواسطي البزاز، مولى أبي العجفاء السلمي، سكن البصرة.

وقال العجلي: ثقة، وكان رجلًا صالحًا.

وقال يزيد بن هارون: كان عمرو بن عون ممن يزداد كل يوم خيرًا.

وقال أبو زرعة: قل من رأيت أثبت منه.

مات بواسط سنة خمس وعشرين ومئتين[2].

۞ أما قوله: «وعاصم بن علي بن عاصم»:

فهو عاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسين، ويقال أبو الحسن، القرشي، التيمي مولاهم.

وقال أحمد بن حنبل: «صحيح الحديث، قليل الغلط، ما كان أصح حديثه، وكان إن شاء الله صدوقًا».

وقال الحسين بن فهم:

«ثلاثة أبيات كانت عند يحيى بن معين، من أشر قوم: المحبر بن قحذم

---

(١) «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٢٧)، «الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٨٥)، «تهذيب الكمال» (٢١/ ٦٠١).

(٢) «معرفة الثقات» للعجي (٢/ ١٨١)، «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٧٥).

وولده وعلى بن عاصم وولده، وأبى أويس، كلهم كانوا عنده ضعافًا جدًا».

وقال أبو حاتم: صدوق.

قال ابن عدى:

«بعد أن أورد له أحاديث منكرة وعاصم بن على، لا أعلم له شيئًا منكرًا، إلا هذه الأحاديث التي ذكرتها، ولم أر بحديثه بأسًا، وقد ضعفه ابن معين، وضعف أباه وأخاه، وصدقه أحمد بن حنبل»[1].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبمرو: صدقة بن الفضل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي».

الشرح:

قوله: «وبمرو صدقة بن الفضل»:

هو صدقة بن الفضل، أبو الفضل المروزي، وإليه تنسب سكة صدقة بمرو.

قال وهب بن جرير: «جزى الله إسحاق بن راهويه، وصدقة و يعمر عن الإسلام خيرًا، أحيوا السنة بأرض المشرق».

(١) «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٤٨)، «الكامل» (٥/ ٢٣٤)، «تهذيب الكمال» (١٣/ ٥٠٨).

وقال العباس بن عبد العظيم العنبري:

«رأيت ثلاثة جعلتهم حجة فيما بيني وبين الله: أحمد بن حنبل، وزيد بن المبارك الصنعاني، وصدقة بن الفضل».

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال: كان صاحب حديث وسنة.

قال البخاري: مات سنة نيف وعشرين ومئتين[1].

❁ **أما قول البخاري: «وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي»:**

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور.

أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها، وانتشر علمه عند أهلها.

قال الدارمي: «ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق والمغرب بصدقه».

قال أحمد بن حنبل - وذكر إسحاق -: لا أعلم ولا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرًا.

قال أبو زرعة: ما رؤى أحفظ من إسحاق.

قال أبو حاتم: «والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ».

---

(١) «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٢١)، «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٤٤).

وقال الحسين بن محمد بن زياد القباني: «توفى ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئتين»(١).

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرًا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء».

الشرح:

قول البخاري: «واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا، وأن لا يطول ذلك»:

يقصد أنه اقتصر على ذكر بعض أسماء شيوخه ولم يذكر كل من قابلهم حتى لا تكون إطالة يمل منها القارئ لأن المقام ليس مقام ترجمة وإنما هو مقام تبيين عقيدته وقد حصلت الفائدة بذكر هؤلاء الأئمة الأعلام.

❁ **وقول المؤلف: «فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء»:**

يعني أن كل ما ذكره في عقيدته إنما هي مقالات أجمع عليها كل علماء الأمصار الذين قابلهم أثناء رحلته في طلبه للعلم وإجماعهم عليها إنما هو لوجود النص الصريح الوارد من الكتاب أو صحيح السنة.

والإجماع حجة ودليل مستقل كالكتاب والسنة، وإن كان يليهما في مرتبة

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٧٣)، «تهذيب التهذيب» (١/ ١٩٠)، «السير» (١١/ ٤٦٠).

القوة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ويستدل لحجية الإجماع بقوله ﷺ: **«لا تجتمع أمتى على ضلالة»** وإن كان في صحة إسناده خلاف لكن معناه صحيح.

وأخرج البخاري (٤٣٤٠)، ومسلم (١٨٤٠) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ النَّارِ فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»**.

واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين:

منهم: من هان عليه دخول النار فظنه طاعة.

ومنهم: من فهم حقيقة الأمر، وأنه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببًا لرحمة الجميع» «فتح الباري» (٨/ ٧٥).

وقول النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢٠) دليل على استحالة

اجتماع الأمة على ضلالة.

الإيمان قول وعمل

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾».

الشرح:

من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح قاله ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص٢٤).

وقال ابن تيمية:

«وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَرَادَ قَوْلَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَعَمَلَ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ، وَمَنْ أَرَادَ الِاعْتِقَادَ رَأَى أَنَّ لَفْظَ الْقَوْلِ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ إلَّا الْقَوْلُ الظَّاهِرُ أَوْ خَافَ ذَلِكَ فَزَادَ الِاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ وَمَنْ قَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ قَالَ: الْقَوْلُ يَتَنَاوَلُ الِاعْتِقَادَ وَقَوْلَ اللِّسَانِ، وَأَمَّا الْعَمَلُ فَقَدْ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ النِّيَّةُ فَزَادَ ذَلِكَ وَمَنْ زَادَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فَلِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَكُونُ مَحْبُوبًا لِلَّهِ إلَّا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَأُولَئِكَ لَمْ يُرِيدُوا كُلَّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ إنَّمَا أَرَادُوا مَا كَانَ مَشْرُوعًا مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَلَكِنْ كَانَ مَقْصُودُهُمْ الرَّدَّ عَلَى

«الْمُرْجِئَةِ» الَّذِينَ جَعَلُوهُ قَوْلًا فَقَطْ فَقَالُوا: بَلْ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ» «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٧١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أَقْوَالُ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي «تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ» فَتَارَةً يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، فَإِذَا قَالُوا: قَوْلٌ وَعَمَلٌ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ جَمِيعًا» «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٧٠).

فدليل القول:

قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

قال السعدي:

«يخبر تعالى أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم وعرفوا أن محمدا رسول الله، وأن ما جاء به، حق وصدق، وتيقنوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم بغيرهم فمعرفتهم بمحمد ﷺ، وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون، ولكن فريقا منهم - وهم أكثرهم - الذين كفروا به، كتموا

هذه الشهادة مع تيقنها، وهم يعلمون» «تفسير السعدى» (ص٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٣-١٤].

وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»**[1].

وفي الصحيحين مرفوعًا: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**.

قال ابن دقيق العيد:

«ووجه الدلالة منه: أنه وقف العصمة على مجموع الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والمرتب على أشياء لا يحصل إلا بحصول مجموعها

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وينتفي بانتفاء بعضها»[1].

قال ابن تيمية:

«وَأَمَّا مَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِ الْإِيمَانِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي خِطَابِ اللهِ لِعِبَادِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾»[2].

قال الحكمي:

«قول اللسان وهو النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله والإقرار بلوازمها»[3].

أما دليل الاعتقاد:

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٤].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ﴾ [المائدة:٤١].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ**

---

(١) «إحكام الأحكام» (١/ ١٤٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٤٠).

(٣) «معارج القبول» (٢/ ٥٨٩).

الْقَلْبُ»[1].

قال ابن تيمية:

«فَبَيَّنَ أَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ مُسْتَلْزِمٌ لِصَلَاحِ الْجَسَدِ فَإِذَا كَانَ الْجَسَدُ غَيْرَ صَالِحٍ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْقَلْبَ غَيْرُ صَالِحٍ وَالْقَلْبُ الْمُؤْمِنُ صَالِحٌ فَعُلِمَ أَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِيمَانِ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ لَا يَكُونُ قَلْبُهُ مُؤْمِنًا حَتَّى إنَّ الْمُكْرَهَ إذَا كَانَ فِي إظْهَارِ الْإِيمَانِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ نَفْسِهِ وَفِي السِّرِّ مَعَ مَنْ يَأْمَنُ إلَيْهِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ كَمَا قَالَ عُثْمَانُ. وَأَمَّا إذَا لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ ذَلِكَ لَا بِقَوْلِهِ وَلَا بِفِعْلِهِ قَطُّ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَلْبِ إيمَانٌ. وَذَلِكَ أَنَّ الْجَسَدَ تَابِعٌ لِلْقَلْبِ فَلَا يَسْتَقِرُّ شَيْءٌ فِي الْقَلْبِ إلَّا ظَهَرَ مُوجَبُهُ وَمُقْتَضَاهُ عَلَى الْبَدَنِ وَلَوْ بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ» «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٢١).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (فتاوى العقيدة:٧/ ١٠٠):

«فإذا وحد الله كما زعم بقلبه ولكنه لم يوحده بقوله أو فعله، فإنه من جنس فرعون الذي كان مستيقناً بالحق عالماً، لكنه أصر وعاند وبقي على ما كان عليه من دعوى الربوبية».

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته»**[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠)، وأبو داود (٤٨٨٠) بإسناد حسن، وله طرق وشواهد أخرى تصححه.

أما أدلة عمل الجوارح:

منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال ٢: ٤).

ومنها: وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

ومنها: وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥).

قال ابن تيمية:

«سَمَّى إِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ دِينًا قِيمًا وَسَمَّى الدِّينَ إِسْلَامًا فَمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الزَّكَاةَ فَقَدْ تَرَكَ مِنْ الدِّينِ الْقَيِّمِ - الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ أَنَّهُ عِنْدَهُ الدِّينُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ - بَعْضًا» «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٧٧).

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ (البقرة :١٤٣) أي أعمالكم وهي الصلاة.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟، قَالَ: **إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟، قَالَ: **جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ**، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟، قَالَ: **حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣).

قال ابن بطال:

«ثم بين لك أن قول الإنسان بالإيمان وغيره قد سماه رسول الله عملا حين سئل: أي العمل أفضل ؟، قال: إيمان بالله. والإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح» «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٥٤).

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرٍ حُرُمٍ، فَمُرْنَا بِجُمَلٍ مِنْ الْأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: **آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، آمُرُكُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ ؟ ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالظُّرُوفِ الْمُزَفَّتَةِ وَالْحَنْتَمَةِ**» أخرجه البخاري (٧١١٧).

قال ابن بطال:

«وكذلك أمره وفد عبد القيس حين سألوه أن يدلهم على ما إن عملوه دخلوا الجنة فأمرهم بالإيمان بالقلب، والشهادة باللسان، وسائر أعمال الجوارح. فثبت أن كلام ابن آدم بالإيمان وغيره عمل من أعماله وفعل له»[١].

قال الإمام الشافعي:

«وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»[٢].

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٥٤).

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» (٥/ ٨٨٦)، وكذا نقله ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٠٨).

قال الحميدي:

«أُخبرتُ أن ناساً يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك في إيمانه، إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة»[1].

قال سفيان بن عيينة:

«الإيمان قول وعمل. قال : أخذناه ممن قبلنا : قول وعمل ، وأنه لا يكون قول إلا بعمل»[2].

قال ابن عبد البر:

«أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان ... ثم ذكر مذهب أبى حنيفة وأصحابه في المخالفة ثم قال : «وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث ابن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي وأبو جعفر الطبري ومن سلك سبيلهم فقالوا الإيمان قول وعمل قول باللسان وهو الإقرار اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة» «التمهيد» (٩/ ٢٤٣).

---

(١) أخرجه عنه الخلال في «السنة» (٥٨٦).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٤٦) بإسناد ثابت عنه.

قال سفيان الثوري:

«كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة»[1].

فائدة:

المخالفون لأهل السنة في مسألة الإيمان:

أهل السنة والجماعة يقولون إن الإيمان اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، لا يجزئ أحدها عن الآخر، وقد فصلوا في آحاد الأعمال، فقالوا: في بعضها إن تركها ينقص الإيمان، وبعضها يكفر تاركه، وهو الذى يدخل في أصل الإيمان وتركه يهدم الإيمان وأن الذى تركه معصية إن استحل تركه إذا كان مأمورا به أمر واجب، أو استحل فعله إذا كان منهيا عنه نهى تحريم أنه يكفر بذلك.

وخالفهم في هذا الباب طوائف من أهل البدع:

الطائفة الأولى: الخوارج والمعتزلة.

قال الشيخ الفوزان:

«أهل السنة والخوارج والمعتزلة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد، لكن الخوارج والمعتزلة يقولون: إن الإيمان يزول بزوال العمل مطلقاً، وأهل السنة يقولون: العمل منه ما يزول الإيمان بزواله كالصلاة؛ فإن تاركها يكفر كفراً مخرجاً من الملة لما جاء في الأدلة الصحيحة على ذلك. ومن

---

(١) «الإبانة» (١/ ٣٣٣).

الأعمال ما ينقص الإيمان بزواله، ولا يزول كلياً كبقية الأعمال»[١].

وقال ابن تيمية:

«النَّاسُ فِي الْفَاسِقِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ مِثْلَ الزَّانِي وَالسَّارِقِ وَالشَّارِبِ وَنَحْوِهِمْ «ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ»: طَرَفَيْنِ وَوَسَطٌ. أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ: أَنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ وَلَا يَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْمِ الْإِيمَانِ ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ كَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ وَهُوَ قَوْلُ الْخَوَارِجِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نُنْزِلُهُ مَنْزِلَةً بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ؛ وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْفَاسِقِ وَلَيْسَ هُوَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ وَهُمْ الْمُعْتَزِلَةُ وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ وَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا؛ وَهَذَا مِنْ «مَقَالَاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ» الَّتِي دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ عَلَى خِلَافِهَا»[٢].

الطائفة الثانية: الجهمية.

قالوا: إن الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ وَإِنْ لَمْ يُقِرَّ بِلِسَانِهِ وَاشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ لِذَلِكَ، حَتَّى أَطْلَقَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا كُفْرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَالِ الْجَهْمِيَّةِ؛ وَقَالُوا: إنَّ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ وَأَبَا طَالِبٍ وَالْيَهُودَ وَأَمْثَالَهُمْ؛ عُرِفُوا بِقُلُوبِهِمْ وَجَحَدُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ؛ فَقَدْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. وَذَكَرُوا قَوْلَ اللهِ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وَقَالُوا: إبْلِيسُ لَمْ

---

(١) قاله في تقديمه وتعليقه على كتاب «أقوال ذوي العرفان في أن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٧٠).

يُكَذِّبْ خَبَرًا وَلَمْ يَجْحَدْ فَإِنَّ اللهَ أَمَرَهُ بِلَا رَسُولٍ وَلَكِنْ عَصَى وَاسْتَكْبَرَ؛ وَكَانَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ فِي الْبَاطِنِ»[١].

الطائفة الثالثة: الكرامية.

الإيمان عندهم: قول باللسان دون تصديق القلب أو عمل الجوارح، فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان لأن الإيمان عندهم لا يتبعض، لكنهم لا ينكرون وجوب التصديق بل عندهم من كان مقراً بلسانه مكذباً بقلبه فهو منافق خالد في النار في الآخرة، فخالفوا أهل السنة في مسألة التصديق في الاسم ووافقوهم في الحكم[٢].

الطائفة الرابعة: الأشاعرة.

قالوا: إِنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ لَكِنْ لَهُ لَوَازِمُ فَإِذَا ذَهَبَتْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَإِنَّ كُلَّ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ظَاهِرٍ دَلَّ الشَّرْعُ عَلَى أَنَّهُ كُفْرٌ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَلَيْسَ الْكُفْرُ إلَّا تِلْكَ الْخَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ وَلَيْسَ الْإِيمَانُ إلَّا مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ الَّذِي فِي الْقَلْبِ»[٣].

الطائفة الخامسة: مرجئة الفقهاء.

والإيمان عندهم: تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَقول اللِّسَانِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّعُوهُمْ. ولذا فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ويخرجون الأعمال من الإيمان فالعمل عندهم ليس بلازم ويلزم من هذا

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٩).

(٢) وبنحوه قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٩).

التسوية بين إيمان أبى بكر رضي الله عنه وأقل رجل في الأمة.

بينما قالت المرجئة: الإيمان قول فقط، إلا أن مرجئة الفقهاء أقرب هذه الطوائف لأهل السنة، وأبعدها طائفة الجهمية القائلون بأن الإيمان هو المعرفة فقط، ولذا كفرهم جمع من أئمة السلف دون باقي طوائف المرجئة. وأشار شيخ الإسلام أن الغلط دخل على هذه الطوائف بسبب أنهم ظنوا أن الإيمان كل لا يتبعض ولا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص، بل إذا وجد فصاحبه مؤمن كامل الإيمان وإذا ذهب بعضه ذهب كله[1].

القرآن كلام الله غير مخلوق

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأن القرآن كلام الله غير مخلوق لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال ابن عيينة: فبين الله الخلق من الأمر لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنّ القرآن كلام الله منزل من رب العالمين، غير مخلوق.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٥٠).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة : ٦).

وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٧٥).

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الفتح :١٥).

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ (الرحمن).

قال البغوي:

«فلم يجمع القرآن مع الإنسان في الخلق، بل أوقع اسم الخلق على الإنسان، والتعليم على القرآن»[١].

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ (الكهف:١٠٩).

وعن جابر ﵁، قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف، فقال: **«ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»**[٢].

قال البخاري عقب هذا الحديث: «فبين النبي ﷺ أن الإبلاغ منه، وأن كلام الله من ربه، ولم يذكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ما وصفنا، وهم الذين أدوا الكتاب والسنة بعد النبي ﷺ قرنا

(١) «شرح السنة» (١/ ١٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٧٣) وغيره بإسناد صحيح.

بعد قرن».

وعن خولة بنت حكيم السلمية، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من نزل منزلا، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**(١).

قال ابن عبد البر «التمهيد» (٢١/٢٤١):

«وفي هذا الحديث من الفقه – أيضا – أن كلام الله ﷻ غير مخلوق وعلى ذلك أهل السنة أجمعون وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة ما أمر رسول الله ﷺ أحدا أن يستعيذ بمخلوق دليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

وقد اخرج ابن أبي شيبة (١٠/ ٥١٠) بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: **«فإنك لن تتقرب إلى الله ﷻ بشيء أحب إليه من كلامه»**.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: **«إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»**(٢).

قال الخطابي:

«كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٧١).

بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق»[١].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٠) بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود، قال: «إنّ أحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد، والصحابة أحرز الناس في حديثهم عن الله».

وعن عائشة، قالت: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا»[٢].

وعن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم، أن أبا بكر رضي الله عنه قرأ عليهم قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ فقالوا: كلامك هذا، أم كلام صاحبك ؟، قال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله ﷻ»[٣].

وعن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: «أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله»

قال أبو الحسن: قال أبي: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعبد الله عباس وعبد الله بن الزبير وأجلة التابعين

---

(١) حكاه عنه الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٤١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٤١).

(٣) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٤/ ٢٧٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١١٧)، والبيهقي في «الاعتقاد» (١/ ٥٢)، وفي «الأسماء والصفات» (٢/ ٤٤)، وغيرهم وصحح البيهقي إسناده في «الأسماء والصفات» ولكن مدار الإسناد على عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو متكلم فيه وإسناده حسن إن شاء الله.

وعلى هذا أمضى صدر هذه الأمة»[1].

وقد أخرج ابن أبي زمنين في «أصول السنة» عن عباد، قال: «كان كل من أدركته من المشايخ مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعيسى ابن يونس وعبد الله ابن المبارك ووكيع بن الجراح وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار من مكة والمدينة والعراق والشام ومصر وغيرها، يقولون: إنّ القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق».

وقال أبو عبد الرحمن السلمي– وهو من كبار التابعين –: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه»[2].

قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص١٦٣):

«ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف إلى زمان مالك والثوري وحماد بن زيد، وعلماء الأمصار، ثم بعدهم ابن عيينة في الحجاز، ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي وفي محدثي البصرة وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث وأبو بكر بن عياش ووكيع وذووهم ابن المبارك في متبعيه، ويزيد بن هارون في الواسطين، إلى عصر من أدركنا من أهل الحرمين مكة والمدينة والعراقيين وأهل الشام ومصر ومحدثي أهل خراسان، وأبو عبيد في أهل اللغة، وهؤلاء المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم

---

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرى» بإسناد ثابت.

(٢) أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (١/ ١٠١) وغيرهما بإسناد حسن لأجل الجراح بن الضحاك الكندي، وقد روى مرفوعا ولكنه لا يصح، كما أشار البخاري في «خلق أفعال العباد» ومال إلى أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي وتابعه العسكري على ذلك كما حكى الحافظ في «الفتح» (٩/ ٦٦).

أن القرآن كلام الله، إلا من شذها أو أغفل الطريق الواضح فعمي عليه فإن مرده إلى الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

قال الإمام أحمد في «أصول السنة» (١٥):

«القرآن كلام الله وليس بمخلوق، قال: فإن كلام الله ليس ببائن منه، و ليس منه شيء مخلوق، وإياك و مناظرة من أحدث فيه، ومن قال: باللفظ وغيره ومن وقف فيه، فقال: لا أدرى مخلوق أو ليس بمخلوق وإنما هو كلام الله، فهذا صاحب بدعة، مثل من قال: هو مخلوق وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق».

وأخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» بإسناده عن أَحْمَد بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ، أنه قَالَ: قُلْت لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل: إنَّ النَّاسَ قَدْ وَقَعُوا فِي الْقُرْآنِ فَكَيْفَ أَقُولُ ؟، فَقَالَ أَلَيْسَ أَنْتَ مَخْلُوقًا ؟، قُلْت: نَعَمْ. قَالَ: فَكَلَامُك مِنْك مَخْلُوقٌ ؟ قُلْت: نَعَمْ قَالَ: أَفَلَيسَ الْقُرْآنُ مِنْ كَلَامِ اللهِ ؟ قُلْت: نَعَمْ قَالَ: وَكَلَامُ اللهِ مِنْ اللهِ ؟، قُلْت: نَعَمْ، قَالَ: فَيَكُونُ مِنْ اللهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ».

قال أحمد بن حنبل:

«وهذه المسألة من الجهمي من المغاليط، فالجواب للجهمي إذا سأل، فقال: أخبرونا عن القرآن هو الله أو غير الله ؟، قيل له: وإن الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن أنا، ولم يقل غيري، وقال: هو كلامي، فسميناه باسم سماه الله به، فقلنا: كلام الله، فمن سمى القرآن باسم سماه الله به كان من

المهتدين، ومن سماه باسم غيره كان من الضالين»[1] .

والأدلة على إثبات صفة الكلام لله وأنه يتكلم بصوت كثيرة :

منها: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤).

ومنها: قوله تعالى ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وفى الصحيحين مرفوعا: «**إنّ آدم قال لموسى أنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه ..**» الحديث.

أما دليل أنّه يتكلم بصوت:

فعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك، فينادى بصوت، إنّ الله يأمرك أن تخرج بعث النار**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من قرب، كما يسمعه من بعد، فيقول: أنا الملك أنا الديان»[3].

۞ **أما استدلال البخاري بقوله تعالى:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

---

(١) «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢٥).

(٢) أخرجه البخاري(٤٧٤١).

(٣) أخرجه أحمد وغيره بإسناد حسن.

قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (٩٧):

«والقرآن كلام الله غير مخلوق لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فبين أن الخلائق والطلب والحثيث والمسخرات بأمره شرح فقال ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».

وقد ذكر المهلب وجه الدلالة من استدلال البخاري بهذه الآية في «صحيحه» في باب قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فقال:

«إن غرض البخاري بهذه الترجمة إثبات أن أفعال العباد وأقوالهم مخلوقة لله تعالى، وفرق بين الأمر بقوله: كن، وبين الخلق بقوله: والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، فجعل الأمر غير الخلق، وتسخيرها الذي يدل على خلقها إنما هو عن أمره»[١]

❁ **وقول المؤلف: قال ابن عيينة: «فبين الله الخلق من الأمر لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»**[٢].

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٥٤).

(٢) **إسناده حسن:** علقه البخاري مجزوما به، ووصله ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٥٨٦) بإسناد ضعيف، آفته بشار بن موسى الشيباني، وله طرق أخرى لا تخلو من مقال. ولكن له طريق عند الآجري في «الشريعة» (١٦٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٣٥٥) من طريق أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثني سعيد بن نصير أبو عثمان الواسطي، عن ابن عيينة، أنه قال: «ما يقول هذه الدويبة ؟، يعني بشرا المريسي قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: كذب. قال الله تعالى: =

قال المهلب في تعليقه على قول ابن عيينة الذى ذكره البخاري - أيضا - في «صحيحه» معلقا بصيغة الجزم:

«ثم ذكر قول ابن عيينة، أنه فصل بين الخلق والأمر وجعلهما شيئين بإدخال حرف العطف بينهما، والأمر منه تعالى قول، وقوله صفة من صفاته غير مخلوق»(١).

قال أحمد بن حنبل:

«وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولا، فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، فلما قال: ألا له الخلق لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق، فقال: والأمر، فأمره هو قوله تبارك الله رب العالمين أن يكون قوله خلقا»(٢).

وما تقدم تقريره من عقيدة الإمام البخاري التي أخرجها اللالكائي وما قرره البخاري في «صحيحه» وفي كتابه «خلق أفعال العباد» أن القرآن كلام الله غير مخلوق يرد ما افتري عليه بأنه قال: «لفظي بالقرآن مخلوق» وجعله مِنْ «اللَّفْظِيَّة».

قال ابن تيمية:

«افْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ صَاحِبِ «الصَّحِيحِ» أَنَّهُ كَانَ

=﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فالخلق: خلق الله، والأمر: القرآن» وإسناده حسن من أجل سعيد بن نصير.

(١) حكاه عنه ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٥٣).

(٢) «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢٥).

يَقُولُ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَجَعَلُوهُ مِنْ «اللَّفْظِيَّةِ» حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ: مِثْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَكَانَ فِي الْقَضِيَّةِ أَهْوَاءٌ وَظُنُونٌ حَتَّى صَنَّفَ «كِتَابَ خَلْقِ الْأَفْعَالِ» وَذَكَرَ فِيهِ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي قدامة عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ أَنَّهُ قَالَ: مَا زِلْت أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ. وَذَكَرَ فِيهِ مَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ «الصَّحِيحِ» مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ وَيُنَادِي بِصَوْتٍ. وَسَاقَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْآثَارِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ وَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُنَادِي اللهُ بِهِ وَبَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ الْعِبَادِ وَأَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ لَيْسَ هُوَ الصَّوْتَ الْمَسْمُوعَ مِنْ الْقَارِئِ وَبَيَّنَ دَلَائِلَ ذَلِكَ وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ وَاَللهُ تَعَالَى بِفِعْلِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»[1].

قال أبو عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخفاف ببخارى:

«كنا يوما عند أبي إسحاق القرشي ومعنا محمد بن نصر المروزي ، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله فقلت له: يا أبا عبد الله فقد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول وأحكي لك عنه».

قال أبو عمرو الخفاف: أتيت البخاري ، فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبد الله، ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٦٥).

المقالة، فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة»[١].

وقال ابن تيمية:

«وَالْبُخَارِيُّ لَمَّا ابْتُلِيَ «بِاللَّفْظِيَّةِ الْمُثْبِتَةِ» ظَهَرَ إنْكَارُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي تَرَاجِمِ آخِرِ «كِتَابِ الصَّحِيحِ» وَكَمَا فِي «كِتَابِ خَلْقِ الْأَفْعَالِ» مَعَ أَنَّهُ كَذَّبَ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَظُنُّهُ حَلَفَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ»[٢].

قال أَبُو أَحْمد بن عدي: ذكر لي جمَاعَة من الْمَشَايِخ أَن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل لما ورد نيسابور، وَاجْتمعَ النَّاس عَلَيْهِ حسده بعض من كَانَ فِي ذَلِك الْوَقْت من المشائخ لما رَأى من إقبال النَّاس عَلَيْهِ، فَقَالَ لأَصْحَاب الحَدِيث: إِن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل يَقُول اللَّفْظ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فامتحنوه، فَلَمَّا حضر النَّاس مجْلِس البُخَارِيّ، قَامَ إِلَيْهِ رجل، فَقَالَ يَا أَبَا عبد الله: مَا تَقول فِي اللَّفْظ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق هُوَ أَو غير مَخْلُوق فَأَعْرض عَنهُ البُخَارِيّ وَلم يجبهُ ثَلَاثًا، فَالْتَفت إِلَيْهِ البُخَارِيّ فِي الثَّالِثَة، فَقَالَ: الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق، وأفعال الْعباد مخلوقة، والامتحان بِدعَة فشغب الرجل، وشغب النَّاس وَتَفَرَّقُوا

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٣٢) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٩١) وغيرهما.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٣).

عَنهُ»[1].

قال ابن حجر:

«لم يُصَرح البُخَارِيّ قطّ بقوله لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق، بل كَانَ يتبرأ مِنْهَا ويكذب من عزاها إِلَيْهِ مَعَ اعْتِقَاده أَن حَرَكَة اللِّسَان مخلوقة»[2].

ومما يؤيد ما تقدم أن البخاري قابل الإمام أحمد بن حنبل وسرد له عقيدته في أن القرآن كلام الله غير مخلوق وقد أقره أحمد ولم يعب عليه شيئا.

ذكر ذلك ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧٨) قال: قال البخاري، قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أنا رجل مبتلى، قد ابتليت أن لا أقول لك، ولكن أقول فإن أنكرت شيئًا فردني عنه القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ليس شيء منه مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق أو شيء منه مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر، قال: نعم».

قال ابن تيمية:

«وَصَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ الْبُخَارِيَّ وَهَؤُلَاءِ خَالَفُوا أَحْمَد وَغَيْرَهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَجَرَتْ لِلْبُخَارِيِّ مِحْنَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ حَتَّى زَعَمَ بَعْضُ الْكَذَّابِينَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَّا مَاتَ أَمَرَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ أَلَّا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَهَذَا كَذِبٌ ظَاهِرٌ فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللهُ مَاتَ بَعْدَ أَحْمَد بْنِ حَنْبَل بِنَحْوِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَإِنَّ أَحْمَد بْنَ حَنْبَلٍ رضي الله عنه تُوُفِّيَ سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَتُوُفِّيَ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ

---

(١) حكاه عنه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥/ ٤٣٤).

(٢) «تغليق التعليق» (٥/ ٤٣٣).

سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَكَانَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَل يُحِبُّ الْبُخَارِيَّ وَيُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ وَأَمَّا تَعْظِيمُ الْبُخَارِيِّ وَأَمْثَالِهِ لِلْإِمَامِ أَحْمَد فَهُوَ أَمْرٌ مَشْهُورٌ» «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٥٨).

الإيمان بالقدر

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأن الخير والشر بقدر لقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾. **ولقوله:** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾».

الشرح:

۞ **قول البخاري: «وأن الخير والشر بقدر»:** يعني أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقدر خيره، وشره حلوه ومره.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩).

قال ابن كثير:

«أي: قدر قدرا، وهدى الخلائق إليه؛ ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمةُ السنة على إثبات قَدَر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها، وردّوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرْقة القَدرية الذين نبغوا في أواخر عصر

الصحابة»[١].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨).

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ (التغابن: ١١).

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٣].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»**[٢].

وعن ابن عباس، قال: كنت خلفت رسول الله ﷺ يوما فقال: **«يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»**[٣].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وغيره بإسناد ثابت.

قال ابن دقيق العيد:

«ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة»[1].

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة، قال: حدثني أبي، قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه، أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، قال: يا بني، إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قال: قلت: يا أبتاه، فكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟، قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقولك: «**إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**»، يا بني إن مت، ولست على ذلك دخلت النار»[2]

وعند مسلم (٨) حديث عمر ﷺ المشهور، وفيه: أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: فأخبرني عن الإيمان؟، قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: «صدقت».

وعند ابن حبان (١٦٨) بإسناد صحيح عن عمر ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره حلوه ومره**»، قال: «صدقت».

---

(١) «شرح الأربعين النووية» (١/ ١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وغيره بإسناد حسن.

قال ابن القيم:

«فإن قيل فما الفرق بين كون القدر خيرا وشرا وكونه حلوا ومرا ؟.

قيل: الحلاوة والمرارة تعود إلى مباشرة الأسباب في العاجل، والخير والشر يرجع إلى حسن العاقبة وسؤها، فهو حلو ومر في مبدأه وأوله، وخير وشر في منتهاه وعاقبته، وقد أجرى الله سبحانه سنته وعادته أن حلاوة الأسباب في العاجل تعقب المرارة في الآجل، ومرارتها تعقب الحلاوة، فحلو الدنيا مر الآخرة، ومر الدنيا حلو الآخرة، وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل اللذات تثمر الآلام، والآلام تثمر اللذات»[1]

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ: **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ**، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: **«لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خلق له**، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ الْآيَةَ[2].

وعن طاوس، أنه قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ، يقولون: كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز »**[3].

وعن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين،

---

(١) «شفاء العليل» (١/ ٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠٥)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٥).

فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريئ منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[1].

قال البغوي:

«الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم»[2].

*** ولا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعاصي:**

لأن الصحابة قد سألوا النبي ﷺ فقالوا: ففيم العمل إذا كان في أمر أنف؟، فقال: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»** فكانوا أنشط في العمل، وقالوا: الآن نجد. وقد تقدم تخريجه.

*** فالذي يعمل المعاصي ويحتج بالقدر ليس له أسوة إلا إبليس وأهل الشرك الذين كفروا:**

قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا

---

(١) أخرجه مسلم (١).

(٢) «شرح السنة» (١/ ١٤٢).

وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام).

قال السعدى:

«هذا إخبار من الله أن المشركين سيحتجون على شركهم وتحريمهم ما أحل الله، بالقضاء والقدر، ويجعلون مشيئة الله الشاملة لكل شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم عنهم»[1].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (النحل :٣٥).

والإيمان بالقدر له مراتب:

المرتبة الأولى: العلم.

وهو أن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلاً، فعلم ما كان وما يكون، فكل شيء معلوم لله، سواء كان دقيقـاً أم جليلاً من أفعاله أو أفعال خلقه، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار .

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٢٧٨).

ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام : ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [الحج : ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

المرتبة الثانية: أن الله تعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

ودليله قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ (الحديد: ٢٢).

وقول النبي ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**» أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

وعند البخاري (٧٤١٨) قوله ﷺ: «**وكتب في الذكر كل شيء**».

المرتبة الثالثة: المشيئة.

الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن .

ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

الأمر الرابع: الخلق.

فما من شيء في السماوات ولا في الأرض إلا الله خالقه ومالكه ومدبره وذو سلطانه.

ودليله قوله سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] .

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر).

قال ابن عثيمين:

«وفائدة الإيمان بالقدر عظيمة جدا، لأن الإنسان إذا علم أن الشيء لابد أن يقع كما أمر الله استراح، فإذا أصيب بضراء صبر، وقال: هذا من عند الله، وإن أصيب بسراء شكر، وقال هذا من عند الله، وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»** لأن المؤمن يؤمن أن كل شيء بقضاء الله، فيكون دائما في سرور ودائما في انشراح، لأنه يعلم أن ما أصابه فإنه من الله إن كان ضراء صبر وانتظر الفرج من الله، ولجأ إلى الله في كشف هذه الضراء، إن كان سراء شكر وحمد الله، وعلم أن ذلك لم يكن بحوله ولا قوته ولكن بفضل من الله ورحمته»[1]

وليعلم أن القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته وذلك خير محض، وكمال من وجه، فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدر، ويكون شرا بالنسبة إلى

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٦٨).

محل وخيرا بالنسبة إلى محل آخر، وقد يكون خيرا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه، بل هذا هو الغالب، وهذا كالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار، فإنه شر بالنسبة إليهم، لا من كل وجه، بل من وجه دون وجه، وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال، ودفع الناس بعضهم ببعض، وكذلك الآلام والأمراض، وإن كانت شرورا من وجه، فهي خيرات من وجوه عديدة، وقد تقدم تقرير ذلك، فالخير والشر من جنس اللذة والألم والنفع والضرر، وذلك في المقضي المقدر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به، فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضار له، وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعدل خير وحكمة ومصلحة»[(١)].

وأنبه: إلى أنه «مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَالْمُؤْمِنُ يَصْبِرُ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنْ الذُّنُوبِ والمعائب، وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ يَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ عَلَى ذُنُوبِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَلَا يَعْذُرُ بِالْقَدَرِ مَنْ أَسَاءَ إلَيْهِ، وَلَا يَذْكُرُ الْقَدَرَ عِنْدَ مَا يُيَسِّرُهُ اللهُ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ، فَعَكْسُ الْقَضِيَّةِ بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ إذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهَا نِعْمَةٌ مِنْ اللهِ، هُوَ يَسَّرَهَا وَتَفَضَّلَ بِهَا، فَلَا يَجِبُ بِهَا، وَلَا يُضِيفُهَا إلَى نَفْسِهِ، كَأَنَّهُ الْخَالِقُ لَهَا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً اسْتَغْفَرَ وَتَابَ مِنْهَا، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ سَمَاوِيَّةٌ أَوْ بِفِعْلِ الْعِبَادِ يَعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ مُقَدَّرَةً مَقْضِيَّةً عَلَيْهِ»[(٢)].

---

(١) مستفاد من كلام ابن القيم «شفاء العليل» (١/ ٢٦٨) وقد بسطت الكلام عن ذلك في كتابي «شرح عقيدة الرازيين».

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٩٨).

عدم تكفير المسلمين

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولم يكونوا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بالذنب لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾».

الشرح:

يعني – كلام البخاري المتقدم– عدم تكفير أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، إلا إذا وقع في الذنوب التي يكفر بها مثل استحلال الذنب كالزنا أو السرقة أو شرب الخمر ونحو ذلك، والجحود، وسب الله، وسب الرسول ﷺ، ونحو ذلك، وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدليل على هذا الأصل وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقد استدل البخاري في «صحيحه» بهذه الآية في باب «الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ».

قال ابن بطال:

«وغرض البخاري في هذا الباب الرد على الرافضية والإباضية وبعض الخوارج في قولهم إن المذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم، وقد نطق القرآن بتكذيبهم في غير موضع منه، فمنها قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ

أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء : ٤٨] »[١].

ويستدل لذلك أيضا بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

فقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم مؤمنين، وإن وقع التقاتل، واستحق أحد الطائفتين اسم البغي، فبان بهاتين الآيتين – يعنى هذه الآية وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ – أن المؤمن لا يخرجه فسقه ومعاصيه من جملة المؤمنين، ولا يستحق بذلك التخليد في النار مع الخالدين»[٢].

قال ابن كثير:

«فسماهم مؤمنين مع الاقتتال. وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم»[٣].

قال النووي:

«واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (١/ ٨٦).

(٢) قاله ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (١/ ٨٦).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٧٣).

حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك، فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنى أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة»[١].

وأخرج مسلم (٢٦٢١) عن جندب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلا قال: **والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك أو كما قال».**

قال القرطبي:

«الحديث دليل على صحَّة مذهب أهل السّنّة: أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، وهو موجب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وأن لله تعالى أن يفعل في عبيده ما يريد من المغفرة والإحباط ؟، إذ هو الفعال لما يريد، القادر على ما يشاء»[٢].

وعَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ، عَنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: **يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»**[٣].

---

(١) «شرح مسلم» (١/ ١٥٠).

(٢) «المفهم» (٢١/ ١٣٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

قال ابن بطال:

«قوله : «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» يريد إنك في تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية، لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، فجهلت وعصيت الله في ذلك، ولم تستحق بهذا أن تكون كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى»[1].

وعَنْ الْحَسَنِ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟، قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»[2].

قال ابن بطال:

«وثبت أن حديث أبي بكرة لا يرد به الإلزام والحتم بالنار، لكل قاتل ومقتول من المسلمين، لأنه ﷺ سماهما مسلمين، وإن التقيا بسيفيهما وقتل أحدهما صاحبه، ولم يخرجهما بذلك من الإسلام، وإنما يستحقان النار إن أنفذ الله عليهما الوعيد، ثم يخرجهما من النار بما في قلوبهما من الإيمان وعلى هذا مضى السلف الصالح»[3].

قال ابن عبد البر:

«وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحدًا لا

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (١/ ٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٣) «شرح صحيح البخاري» (١/ ٨٥).

يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام، وخالفهم أهل البدع فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة»(١).

وعن ابْن عُمَرَ، قال: سَمِعْتَ النَّبِيّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟، يَقُولُ: **«إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْم، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِق،**: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»(٢).

قال المهلب:

«وهذا الحديث حجة لأهل السنة في قولهم: إن أهل الذنوب من المؤمنين لا يكفرون بالمعاصي كما زعمت الخوارج»(٣).

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَّمَ فِي رَهْطٍ فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ فَذَلِكَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»(٤).

---

(١) «التمهيد» (١٧/ ٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٣) «شرح صحيح البخاري» (٦/ ٥٧٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٠١)، ومسلم (١٧٠٩).

قال القرطبي:

«إذا مات عليه ولم يَتُب منه. فأمَّا لو تاب منه لكان كمن لم يُذنب؛ بنصوص القرآن والسُّنه كما قد تقدم. وهذا تصريحٌ بأن ارتكاب الكبائر ليس بكفر؛ لأنَّ الكفر لا يغفر لمن مات عليه بالنصّ والإجماع. وهي حجَّة لأهل السُّنة على الْمُكَفِّرة بالذنوب، وهم الخوارج، أهل البدعة»(١).

وقال الإمام البغوي:

«اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر، إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئًا منها؛ فمات قبل التوبة، لا يخلد في النار؛ كما جاء به الحديث؛ بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته»(٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَكْرَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللهُ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»**(٣).

قال ابن تيمية:

«وَلِهَذَا يَقُولُ عُلَمَاءُ السَّلَفِ فِي الْمُقَدِّمَاتِ الِاعْتِقَادِيَّةِ: لَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبِ وَلَا نُخْرِجُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ بِعَمَلِ وَقَدْ ثَبَتَ الزِّنَا وَالسَّرِقَةُ وَشُرْبُ الْخَمْرِ عَلَى أُنَاسٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَحْكُمْ فِيهِمْ حُكْمَ مَنْ كَفَرَ

---

(١) «المفهم» (١٦/ ٦١).

(٢) «شرح السنة» (١/ ١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٨١).

وَلَا قَطَعَ الْمُوَالَاةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَلْ جَلَدَ هَذَا وَقَطَعَ هَذَا وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَقُولُ: لَا تَكُونُوا أَعْوَانَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»[1].

قال البربهاري:

«ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷻ أو يرد شيئًا من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئًا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئًا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالاسم لا بالحقيقة»[2].

وقال أبو الحسن الأشعري:

«وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه؛ كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر، مثل الزنا والسرقة وما أشبهها، مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها كان كافراً»[3].

وقال ابن بطة العكبري:

«وقد أجمعت العلماء - لا خلاف بينهم - أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية؛ نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء»[4].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٧١).

(٢) «شرح السنة» (٣٢).

(٣) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٢٠).

(٤) «الإبانة الصغرى» (ص ٢٩٢).

وقال أبو إسماعيل الصابوني:

«ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبـًا كثيرة صغائر كانت أو كبائر؛ فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص؛ فإن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالمـًا غانمـًا، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب، واكتسبه ثم استصحبه - إلى يوم القيامة - من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها؛ بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار»[1].

وقال أبو جعفر الطحاوي:

« ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله» انظر «الطحاوية».

وقال ابن أبي العز الحنفي:

«إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة، لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنى والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود في النار مع الكافرين»[2].

---

(١) «عقيدة السلف» (ص ٢٧٦).

(٢) «شرح الطحاوية» (ص ٤٤٢)

عقيدة أهل السنة في الصحابة

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وما رأيت فيهم أحدًا يتناول أصحاب محمد ﷺ.

قالت عائشة: «أمروا أن يستغفروا لهم» وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾».

الشرح:

يشير البخاري إلى أنه لم يسمع أحدا من شيوخه الذين قابلهم يتناول أصحاب النبي ﷺ بسوء، ولم يقع أحد منهم في سب الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين، وهذا تقرير لأصل من أصول أهل السنة والجماعة، وهو سلامة قلوب أهل السنة وألسنتهم لأصحاب النبي ﷺ، وأنهم يترضون عليهم ويستغفرون لهم، ويكفون ألسنتهم عما شجر بينهم، فلا يبغضون أحدا منهم، ولا يتكلمون عن أحد منهم بالسلب.

ذكر البخاري أثر عائشة رضي الله عنها الذى أخرجه مسلم (٣٠٢٢) عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت لي عائشة: «يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم».

قال القاضي:

«الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا،

وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا»[1].

ونظير قول عائشة السالف ما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أنه قال: «الناس على ثلاث منازل، فمضت منهم اثنتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة وقد مضت، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة، وقد مضت، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الآية قال: فقد مضت هاتان المنزلتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة، التي بقيت، يقول إن تستغفروا لهم»[2].

۞ **أما قوله تعالى:** ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال القرطبي:

«هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة»[3].

---

(١) «شرح مسلم» (١٨/ ١٥٨).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٨٥)، وغيره بإسناد حسن -إن شاء الله- وقد خرجته في كتابي «سعد بن أبي وقاص وشيء من سيرته».

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ٣٢).

قال الشوكاني:

«﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: غشا وبغضا وحسدا، أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون، وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال، إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة، والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر

والله من ورائهم محيط»[1].

وقد أثنى الله على الصحابة وترضى عنهم:

فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وحذر النبي ﷺ ونهى عن سب الصحابة:

ففي «الصحيحين» قوله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**.

قال النووي:

«واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من

---

(١) «فتح القدير» (٥/ ٢٨٤).

لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون»[١].

وأخرج النسائي في «الكبرى» بإسناد حسن عن أنس ﷺ، قال: ذكر أصحاب النبي ﷺ مالك بن الدخشم عند رسول الله ﷺ فوقعوا فيه وشتموه، فقال رسول الله ﷺ: **«دعوا لي أصحابي»**، فقالوا: يا رسول الله، إنه كهف المنافقين وملجؤهم الذي يلجؤون إليه، فقال رسول الله ﷺ: **«أليس يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله؟**، قالوا: بلى..».

فيا ويل من أبغض أصحاب رسول الله، أو سَبَّهم أو أبغض، أو سبَّ بعضهم، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفاضل الصحابة ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عياذاً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟!.

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون.

وعن ابن عمر ﷺ قال: «لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل عمره»[٢].

وفي رواية عنه ﷺ قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة

---

(١) «شرح مسلم» (١٦/ ٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في «العلم» بإسناد صحيح.

خير من عبادة أحدكم أربعين سنة»[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها لعبيد الله بن عدى: «والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢].

وهذا سعد بن أبى وقاص ينهى غيره عن الخوض في غيره من الصحابة:

فعن طارق بن شهاب، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين سعد بن أبى وقاص كلام، قال: فتناول رجل خالدا عند سعد، قال: فقال سعد: مه فإنّ ما بيننا لم يبلغ ديننا»[٣].

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: ذَكَرُوا عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ – يعنى الخدري – فَقَالَ: «قومٌ سَبقَتْ لَهُمْ سَوَابِقُ، وَأَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَرُدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى اللهِ»[٤].

وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» بإسناد صحيح عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أنه سئل عن علي وعثمان، فقال: «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون».

وسأل رجل أحمد بن حنبل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه، فقال اقرأ ﴿تِلْكَ

(١) أخرجها أحمد في «الفضائل» (١٧٢٩) بإسناد قوى.

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٣٨٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٥١)، وغيرهما صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾»(١).

يفهم من هذا أن ما وقع بين الصحابة مغفور لهم فيه لأنهم أهل اجتهاد وفقه ولهم على خطئهم أجر واحد ولهم فضائل كثيرة تغمر ما حصل منهم من أشياء في بحار حسناتهم فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض.

قال النبي ﷺ: **«إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»**(٢).

قال النووي:

«ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لأنه الاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه»(٣).

وأخرج أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٣٩)، وغيره بإسناد قوى عن ميمون بن مهران، قال: «ثلاث ارفضوهن سب أصحاب محمد ﷺ والنظر في

---

(١) انظر «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٤٢)، و«البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٣) «شرح مسلم» (١٨/ ١١).

النجوم والنظر في القدر».

وعن العوام بن حوشب وهو من الثقات الذين عاصروا صغار التابعين قال: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»[1].

وأخرج الآجري في «الشريعة» (١١٤٣)، وابن عبد البر في «جامعه» (٢/ ١٩٧) بإسناد حسن - إن كان عبد ربه هو ابن عبيد الأزدي - عن عبد ربه قال: كنا عند الحسن في مجلس، فذكر كلاما، وذكر أصحاب النبي ﷺ فقال: «أولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم».

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: رَأَى فِي الْمَنَام أَبُو الْمَيْسَرَةَ عَمْرَو بْنُ شُرَحْبِيلَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْت الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقِيلَ: هَذِهِ لِذِي الْكَلاَعِ وَحَوْشَبٍ، وَكَانَا مِمَّنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ : قُلْتُ: فَأَيْنَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ ؟، قَالُوا: أَمَامَك قُلْتُ: وَكَيْفَ وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟، قَالَ: قِيلَ: إِنَّهُمْ لَقُوا اللهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ»[2].

وأخرج ابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٩) بإسناد صحيح عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، قَالَ:

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٩١٠)، والخلال في «السنة» (٨٢٩)، وغيرهما بإسناد لا بأس به.

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ١٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٦٢) وغيرهما بإسناد صحيح وقد صححه الحافظ في «الإصابة» (٢/ ١٨٥).

إِنِّي لَقَائِمٌ مَعَ الشَّعْبِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ: إِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ يَطْلُبَنِي عَلِيٌّ وَعُثْمَان يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَظْلِمَةٍ».

وقال هارون بن معروف:

«ما بيننا وبين أصحاب محمد عليه السلام إلا خير، قاتلوا على دين الله ﷻ ما ينبغي ها هنا إلا الشكر لله ﷻ، ثم لمحمد ﷺ، ثم لأصحابه ﵃»[1].

والذي يطعن في الصحابة الذين زكاهم الله ورسوله وتواترت الأدلة على تزكيتهم فهذا صاحب هوى وسوء قول وقلب، لأن الطعن فيهم طعن في المنقول الذى نقلوه، وهو الدين وهذا يبطن الكفر والزندقة، ويظهر الإيمان، إذ حبهم علامة إيمان وبغضهم علامة نفاق.

قال البربهاري:

«وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى» «شرح السنة» (١٢٤).

وقد بدع الأئمة من انتقص أحدا منهم أو تناولهم بسوء:

وقد نقل الحافظ في الفتح (٤/ ٣٦٥) عن الإمام أبي المظفَّر السمعاني أنَّه قال: «التعرُّضُ إلى جانب الصحابة علامةٌ على خذلان فاعله، بل هو بدعةٌ وضلالةٌ».

قال الإمام أحمد بن حنبل:

«ومن السنة الواضحة الثابتة، البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول

---

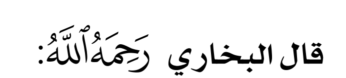
(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٨٠) بإسناد صحيح.

الله ﷺ أجمعين، والكف عن ذكر ما شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدا منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث، مخالف، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٠).

وقد سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي ؟ فقال:

«إنه لم يجتريء عليهما إلا وله خبيئة سوء ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله إلا له داخلة سوء» «السنة» للخلال (٦٩٠).

التحذير من البدع



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه لقوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾».

الشرح:

وقد عرف البخاري البدعة بأنها: «ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه» وهذا تعريف حسن للبدعة وإن كان للبدعة تعريفات كثيرة من أحسنها ما قاله الشاطبي:

«البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما

يقصد بالطريقة الشرعية»[1].

قال ابن عثيمين:

«والبدعة في الشرع كل ما تعبد لله سبحانه وتعالى بغير ما شرع عقيدة أو قولا أو فعلا، فمن تعبد لله بغير ما شرعه الله من عقيدة أو قول أو فعل فهو مبتدع، فإذا أحدث الإنسان عقيدة في أسماء الله وصفاته مثلا فهو مبتدع، أو قال قولا لم يشرعه الله ورسوله فهو مبتدع، أو فعل فعلا لم يشرعه الله ورسوله فهو مبتدع»[2].

والتحذير من البدع والنهى عن محدثات الأمور من معتقدات أهل السنة والجماعة:

وقد استدل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على النهي عن البدع بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

لأن الاعتصام بالكتاب والسنة يجمع كلمة المسلمين، والابتداع في دين الله يفرق الكلمة، إذ أن الفرقة من أخس أوصاف المبتدعة.

قال الشاطبي:

«قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ بعد قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فأشعر أن الاعتصام بحبل الله هو تقوى الله حقـًا، وأن ما سوى ذلك تفرقة، لقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ والفرقة من أخس أوصاف

(١) «الاعتصام» (ص٢١).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٩٤).

المبتدعة، لأنه خرج عن حكم الله وباين جماعة أهل الإسلام﴾»[١].

قال أبو القاسم الأصبهاني:

«وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين وشيعا وأحزابا لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا، بل يرتقون إلى التكفير يكفر الابن أباه والرجل أخاه والجار جاره، تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم»[٢].

۞ **أما استدلال البخاري بقوله تعالى:** ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ (النور: ٥٤) **على النهى عن البدع.**

فقد قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ –قَوْلًا وَفِعْلًا– نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ. لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾»[٣].

وثم أدلة كثيرة تدل على النهي عن البدع ومحدثات الأمور:

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (يونس: ٣٢). بوب النووي في «رياض الصالحين» لهذه الآية وغيرها من الآيات باب: «النهي عن البدع ومحدثات الأمور».

وأخرج مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) «الاعتصام» (ص ٨٥).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٤٠).

(٣) حكاه عنه الشاطبي في «الاعتصام».

خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم ويقول: **«بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»**.

وأخرج البخاري (٧٢٧٧) عن ابن مسعود ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾.

وقد نهى عن البدع لأنها تفرق كلمة المسلمين وتفسد عليهم اجتماعهم على الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام :١٥٣).

قال مجاهد: البدع والشبهات»(١).

وقال القرطبي:

«وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد»(٢).

وعند أحمد (١/ ٤٣٥) وغيره بإسناد حسن عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في «تفسيره» (٨١٠٤)، والطبري في «التفسير» (١٢/ ٢٩٩) بإسناد صحيح عنه.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ١٣٨).

خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خطًّا، ثُمَّ قَالَ: **هَذَا سَبِيلُ اللهِ**، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: **هَذِهِ سُبُلٌ**، قَالَ يَزِيدُ: **مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»**[1].

وفى رواية:

«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[2].

قال النووي:

«وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات»[3].

وعن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟، قال: **«قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا،**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) ذكر النووي هذا الحديث في باب «النهي عن البدع ومحدثات الأمور».

(٢) علقها البخاري بصيغة الجزم، ووصلها مسلم (١٧١٨).

(٣) «شرح مسلم» (١٢/ ١٦).

عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد»[١].

قال البغوي:

«وقوله: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا» إشارة إلى ظهور البدع والأهواء - والله أعلم -، فأمر بلزوم سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، والتمسك بها بأبلغ وجوه الجد، ومجانبة ما أحدث على خلافها»[٢].

وعن معاذ بن جبل ﵁ قال: «يُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا لِلنَّاسِ لاَ يَتَّبِعُونِي، وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ، مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلاَلَةٌ»[٣].

وفي رواية عنه ﵁ قال: «تكون فتن يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأ الرجل والمرأة والصغير والكبير والمؤمن والمنافق، فيقرأه ولا يتبع، فيقول: والله لأقرأنه علانية، ولا يتبع، فيقصد مسجدا فتبتدع ما ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ، فإياكم وإياه فإنها بدعة ضلالة، فإياكم وإياه فإنها بدعة ضلالة، فإياكم وإياه فإنها بدعة ضلالة»[٤].

وأخرج الدارمي (٢٠٤)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص١٩٩) بإسناد ثابت بطريقيه أن أبا موسى، قال لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟، فقال: إن

---

(١) وهو حديث ثابت أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) وغيره.

(٢) «شرح السنة» (١/ ٢٠٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٣٦٣)، وأبو داود (٤٦١٣) بإسناد صحيح عنه.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١١٤)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٢) بإسناد صحيح موقوفا.

عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟، قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك[1]، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟، ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟، قالوا: يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم، يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال: عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن مسعود، قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتكم كل بدعة ضلالة»[2].

---

(١) فيه حسن أدب أبي موسى رضي الله عنه مع ابن مسعود رضي الله عنه وانظر كتابي «أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وشيء من سيرته».

(٢) أخرجه الدارمي (٢١١)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥٤) واللفظ له، وغيرهما بإسناد رجاله ثقات وقد صححه النجم فيما حكاه عنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢٩٠).

وأخرج محمد بن نصر المروزي في «السنة» (٨٢) بإسناد صحيح عن ابن عمر، قال: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة».

وعن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: «القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»[1].

وعن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»[2].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»[3].

ومن نهي الصحابة عن البدع والإحداث في الدين ما فعله عمر ﵁ لما هم بضرب الرجل المحدث بالسوط وإن كان المحدث يريد الخير:

ما أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٥٨) بإسناد حسن عَنْ أَبِي عُثْمَانَ – وهو النهدي –، قَالَ كَتَبَ عَامِلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَيْهِ، أَنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَجْتَمِعُونَ فَيَدْعُونَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلأَمِيرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَقْبِلْ وَأَقْبِلْ بهِمْ مَعَك، فَأَقْبَلَ، وَقَالَ عُمَرُ لِلْبَوَّابِ: أَعِدَّ لِي سَوْطًا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى عُمَرَ أَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِهِمْ ضَرْبًا بِالسَّوْطِ، فَقَالَ: يَا أمير المؤمنين، إنَّا لَسْنَا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْنِي أُولَئِكَ قَوْمٌ

---

(١) أخرجه الدارمي (٢١٧)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» بإسناد ثابت.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص٨٢٤)، وغيره بإسناد رجاله ثقات وفي سماع سعيد من عمر نزاع، ولكنه كان شديد التحري لسيرة عمر ﵁.

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٣٩).

يَأْتُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ».

ومن محاسن نهيهم وزجرهم لمن أحدث في دين الله ما فعله عمر رضي الله عنه مع صبيغ الذي كان سيد قومه:

فعن السائب بن يزيد، قال: أتي ناس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهم أمكني منه، قال: فبينا عمر ذات يوم يغدي الناس، إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى حتى إذا فرغ، قال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، فقال عمر: أنت هو ؟، فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب[1]، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيبا، ثم ليقل: إن صبيغا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه»[2].

وهذا خباب بن الأرت رضي الله عنه يشدد على ابنه عبد الله لجلوسه مع أهل البدع:

وعن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عبد الله بن الخباب، قال: «بينما نحن في المسجد ونحن جلوس مع قوم نقرأ السجدة ونبكي، فأرسل إلي أبي، فوجدته قد أحضر معه هراوة له فأقبل علي، فقلت: يا أبة، ما لي؟، ما لي ؟، قال: ألم أرك جالسا مع العمالقة؟، ثم قال: هذا قرن خارج الآن»[3].

---

(١) القتب: هو الرحل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب.

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ١٦٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ١٨١)، وغيرهما بإسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٣٣) بإسناد صحيح عنه.

وقد امتنع مجالد بن مسعود ﷺ من الجلوس مع من رآهم أحدثوا:

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: كنت جالسا عند الأسود بن سريع، وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع، فافتتح سورة بني إسرائيل حتى بلغ وكبره تكبيرا، فرفع أصواتهم الذين كانوا جلوسًا حوله، فجاء مجالد بن مسعود يتوكأ على عصاه، فلما رآه القوم قالوا: مرحبًا مرحبًا، اجلس، قال: ما كنت لأجلس إليكم وإن كان مجلسكم حسنًا، ولكنكم صنعتم قبل شيئًا أنكره المسلمون، فإياكم وما أنكر المسلمون»[1].

وأخرج ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٧١) بإسناد صحيح عن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، أن ابن عباس دخل المسجد الحرام، وعبيد بن عمير يقص، فقال للذي يقوده: امش بي حتى تقف بي عليه، فلما وقف تلا الآيات التي في سورة مريم، ثم قال: اتل كتاب الله يا ابن عمير ، واذكر ذكر الله، وإياي والبدع في دين الله».

وعن خالد الأشج ابن أخي صفوان بن محرز قال: كنا في مسجد المدينة، وقاص لنا يقص علينا، فجعل يختصر سجود القرآن فيسجد ونسجد معه، إذ جاء شيخ فقام علينا فقال: لئن كنتم على شيء، إنكم لأفضل من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألنا عنه فقلنا: من هذا الشيخ ؟ فقالوا: هذا عبد الله بن

---

(١) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٣١) بإسناد ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان، وله طريق أخر عند ابن المبارك في «الزهد» (٦٦٣) عن مبارك بن فضالة، عن الحسن به، ومبارك صدوق يدلس ويسوى وقد عنعنه. ومجالد بن مسعود السلمي قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو أخو مجاشع بن مسعود له صحبة كما قال البخاري في «تاريخه» (٨/ ٨).

عمر»[1].

وعن النضر، عن عمر بن عبد العزيز: كتب عامل له يسأله عن الأهواء، فكتب إليه: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنته وسنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما جرت به سنته وكفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن الناس لم يحدثوا بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها، فإن السنة إنما سنها من علم ما في خلافها من الخطأ، والزلل، والحمق، والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم السابقون، وإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل فيه لو كان أحرى، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت: إنما أحدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، لقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محصر، لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا، إنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم»[2].

وعن عاصم الأحول، قال: قال أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه

---

(١) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٥١) بإسناد حسن إن كان خالد بن عبد الله بن محرز المازني سمع من ابن عمر ولكن مال المزي كما في «تهذيبه» إلى أن الصحيح أنه روى عن ابن عمر بواسطة عمه صفوان بن محرز وصفوان هذا من ثقات التابعين فعلمت الواسطة والحمد لله.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦١٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٣٨)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٧٢) بإسناد صحيح.

فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»[1].

قال أحمد بن حنبل في «أصول السنة»:

«أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة».

ورأى الشافعي قوما يتكلمون في شيء من الكلام فصاح وقال: «إما أن تجاورونا بخير، وإما أن تقوموا عنا» انظر «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

والآثار الواردة عن السلف في التحذير من البدع كثيرة.

أما قول عمر لما رأى الناس اجتمعوا للقيام جماعة بعد أن كانوا يصلون أشتاتا على أصل كانوا يفعلونه مع النبي ﷺ «نعمت البدعة هذه» أخرجه البخاري (٢٠١٠):

قال الحافظ ابن رجب:

«وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال نعمت البدعة هذه وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة» «جامع

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٨) وغيرهما بإسناد صحيح عنه.

العلوم والحكم» (ص٢٦٦).

والتحقيق أنها أن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وأن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٢٥٣).

وإنما سماها بدعة باعتبار صورتها فإن هذا الاجتماع محدث بعده ﷺ وباعتبار الحقيقة فليست ببدعة لأنه ﷺ إنما أمرهم بصلاتها في بيوتهم لعلة هي خشية الافتراض وقد زالت بوفاته ﷺ انظر «عون المعبود» (٤/ ١٧٣).

ولم يأمر بها أبو بكر رضي الله عنه لأنه كان مشغولا بما هو أهم منها وكذلك عمر أوائل خلافته.

الحث على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾».

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يحثون على التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

والأدلة على ذلك كثيرة:

فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»**[1].

وطاعة النبي ﷺ من موجبات الجنة ومخالفته فيها الهلاك والوعيد:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قال: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ»**[1].

ولما رأى عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه لم يتعرضا لأمر لم يسعه خلافهما فكان منه الاقتداء بهما:

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: لِمَ؟، قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ، قَالَ: هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا»[2].

قال ابن بطال:

«وأما قول عمر: «لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء» يعني: ذهبًا ولا فضة أراد أن يقسم المال الذي يجمع بمكة، وفضل عن نفقتها ومؤنتها ويضعه في مصالح المسلمين، فلما ذكره شيبة أن النبي ﷺ وأبا بكر بعده لم يعرضا له؛ لم يسعه خلافهما، ورأى أن الاقتداء بهما واجب، فربما تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فصرف ذلك المال فيه، ولو صرف ذلك المال في منافع المسلمين لكان كأنه قد خرج من وجهه الذي سبل فيه»[3].

وأخرج البخاري (٧٢٨٦) عن عبيد الله بن عتبة بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٧٦)، ومسلم (١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٧٥).

(٣) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٣٣٢).

عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ، وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ».

والحرص على اتباع الرسول وطاعته نجاة للعباد ومخالفتهم لأوامره فيه هلاكهم:

وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«نَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»**(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٢)، ومسلم (٢٢٨٣).

إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»[1].

وقد بوب البخاري لهذه الأحاديث باب: الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وأخرج مسلم (٤٤٢) عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها**» قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهن، قال: فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لنمنعهن».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حضرت أبي حين أصيب، فأثنوا عليه، وقالوا: جزاك الله خيرا، فقالك راغب وراهب، قالوا: استخلف، فقال: أتحمل أمركم حيا وميتا، لوددت أن حظي منها الكفاف لا علي ولا لي، فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله ﷺ، قال عبد الله: فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلف»[2].

وأخرج الحميدي (٢١٢) بإسناد صحيح عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا رميتم الجمرة وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء حرم عليكم إلا النساء والطيب، قال سالم بن عبد الله: وقالت عائشة طيبت رسول الله ﷺ لحرمه قبل أن يحرم، ولحله بعد ما رمى الجمرة،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٢)، وهو عند البخاري (٧٢١٨) بنحوه.

وقبل أن يزور، قال سالم: وسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع».

وعند مسلم (١٢٣٣) عن وبرة قال سأل رجل ابن عمر أطوف بالبيت وقد أحرمت بالحج؟، فقال: وما يمنعك، قال: إني رأيت ابن فلان يكرهه، وأنت أحب إلينا منه، رأيناه قد فتنته الدنيا، فقال: وأينا أو أيكم لم تفتنه الدنيا، ثم قال: رأينا رسول الله ﷺ أحرم بالحج وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فسنة الله، وسنة رسوله ﷺ أحق أن تتبع من سنة فلان إن كنت صادقا».

وأخرج البخاري (٧٢٧٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾.

۞ **أما قول البخاري «وأتباعه»:** المقصود بهم أصحاب النبي ﷺ والتمسك بما كانوا عليه من أصول أهل السنة والجماعة، والصحابة كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه، وإقامة دينه، وجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فينبغي التشبه بأخلاقهم وطرائقهم ، فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم.

ومن الأمر بلزوم سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين:

ما روي عن العرباض بن سارية مرفوعا: **«فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»**[١].

---

(١) وهو حديث ثابت أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) وغيره.

والتمسك بما كان عليه أصحاب محمد ﷺ يقي الإنسان من البدع والحوادث في الدين:

فعن أبي بردة، عن أبيه، قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا، فقال: **ما زلتم ها هنا؟**، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلى معك العشاء، قال: **أحسنتم أو أصبتم**، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال : **النجوم آمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا آمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي آمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**(١).

قال النووي:

«قوله ﷺ: **«وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»** معناه: من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ»(٢).

ولما جاء نعي ابن عمر إلى ابن محيريز وهو في مجلسه، قال: إن كنت لأعد بقاء عبد الله بن عمر أماناً لأهل الأرض»(٣).

وعن حُذَيْفَةَ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٣١).

(٢) «شرح مسلم» (١٦/ ٨٣).

(٣) أخرجه أبو زرعة في «تاريخه» (ص٣٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢١٣)، وغيرهما بإسناد حسن.

أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» وهو صحيح، تقدم تخريجه.

ومعنى الأثر: اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر الله والاقتداء بالسنن فقد سبقكم الصحابة سبقا ظاهرا متمكنا إلى كل خير فلعلكم إذا اقتديتم بهم تلحقون بهم بعض اللحوق.

وتقدم قول ابن مسعود لمن رآهم ابتدعوا: «ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون» يعني اهتدوا بهديهم، والزموا طريقتهم.

قال الأوزاعي:

«فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»[(١)].

وقال أيضا:

«ما رأي امرئ في أمر بلغه عن رسول الله إلا اتباعه ولو لم يكن فيه عن رسول الله، وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا، لأن الله تعالى أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ وقلتم: أنتم بل نعرضها على رأينا في الكتاب، فما وافقه منها صدقناه، وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل محدث في الإسلام، رد ما خالف رأيه من السنة»[(٢)].

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٠٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في «رده على المريسي» (٢/ ٦٦٩)، وأبو الفضل المقرئ في «ذم الكلام» (٥/ ١١٩) وفي الإسناد عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد متكلم فيه.

قال أحمد بن حنبل: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم والاقتداء بهم» «أصول السنة» (١).

قال أبو بكر الآجري:

«علامة من أراد الله به خيرا: سلوك هذا الطريق، كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﭫ ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء»[1].

تحريم الخروج على الحكام

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبي ﷺ: **«ثلاث لا يغل عليهن**[2] **قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»**[3] ثم أكد في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِن»كُمۡ﴾.

الشرح:

من أصول أهل الحق أهل السنة والجماعة عدم منازعة ولاة الأمور،

---

(١) «الشريعة» (١/ ٢٢) للآجري.

(٢) يغل: أي يحقد عليهن ورويت بضم الياء وهي بمعنى الخيانة.

(٣) حديث صحيح سيأتي تخريجه.

وحرمة الخروج عليهم وإن جاروا، والصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليهم، لأن في منازعتهم والخروج عليهم استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على إهراق الدماء، وشن الغارات، والفساد في الأرض[1]، وذلك أعظم من الصبر على جورهم وفسقهم، والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك» انظر «التمهيد» (٢٣/ ٢٧٩).

وقد أمر النبي ﷺ بطاعة الأمراء وعدم خلعهم مهما ظلموا واعتدوا والصبر عليهم ما لم يكن كفرا:

عَنْ أَبِى سَلاَّم، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﭬ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا بشَرٍّ، فَجَاءَ الله بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟[2]، قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟، قَالَ: «**نَعَمْ**»[3]. قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: كَيْفَ؟، قَالَ: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ[4] فِي جُثْمَانِ**

(١) وانظر كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام» ففيه مزيد من المفاسد المترتبة على الثورات.

(٢) **الشر الأول**: الفتن التي وقعت بعد عثمان ﭬ.

(٣) **والمراد بالخير الذي بعده:** ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية ﭭ.

(٤) **أي**: كقلوبهم في الظلمة والقساوة والوسوسة والتلبيس والآراء الكاسدة والأهواء الفاسدة انظر «مرقاة المفاتيح» (١٥/ ٣٤٣).

إِنْسٍ[1] قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟، قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ**[2] **فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[3].

قال العظيم آبادي:

« «**ضرب ظهرك**» بالباطل وظلمك في نفسك، «**وأخذ مالك**» بالغصب، أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي، «**فأطعه**» أي: ولا تخالفه لئلا تثور فتنة»[4].

وعن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ ...**»[5].

وفي رواية: «**عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ**[6] **وَمَكْرَهِكَ**[7]. **وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَلَا تُنَازِعْ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ لَكَ**»[8].

---

(١) بضم الجيم، أي: في جسده، والمراد به: جنس الإنس فيطابق الجمع السابق «مرقاة المفاتيح» (١٥/ ٣٤٣).

(٢) وكان مثل ذلك كثيرا في إمارة الحجاج، وغيره ممن كان على شاكلته.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٤٧)، وقد تكلمت علي إسناده في كتابي «شرح الأصول الستة».

(٤) «عون المعبود» (١١/ ٢١١).

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥٦٢) بإسناد قوي.

(٦) الأمر الذي إذا أمروك به نشطت عليه لأنه يوافق هواك «شرح رياض الصالحين» (١/ ٧١٤).

(٧) في الأمر الذي إذا أمروك به لم تكن نشيطا فيه، لأنك تكرهه، اسمع في هذا وهذا «شرح رياض الصالحين» (١/ ٧١٤).

(٨) أخرجها أحمد (٥/ ٣٢١) بإسناد صحيح.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مرفوعا: **«مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»**[١].

قال بدر الدين العيني:

«وفيه: دليل على أن السلطان لا ينعزل بالفسق والظلم، ولا تجوز منازعته في السلطنة بذلك، قوله شبرا أي: قدر شبر، وهو كناية عن خروجه، ولو كان بأدنى شيء»[٢].

وعن أُسَيْدِ بْنِ حُضَير ﷺ، أَنَّ رَجُلا أَتَى النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي، قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تلقوني**»[٣].

قال ابن بطال:

«في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلّب طاعته لازمة ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله ﷺ لأصحابه: «**سترون بعدي أثرةً وأمورًا تنكروها**» فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٣).

(٢) «عمدة القاري» (٣٥/ ١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٧) وهو عند مسلم.

(٤) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٨).

وعن زيد بن وهب، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بن مسعود ﵁ يقول: قال لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**[1] **وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**[2]» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا الله حَقَّكُمْ**» أخرجه البخاري (٧٠٥٢)، ومسلم (١٨٤٣).

قال النووي:

«هذا من معجزات النبوة، وقد وقع هذا الإخبار متكررا، ووجد مخبره متكررا، وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفا فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه، ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه»[3].

فلما كان توجيه النبي ﷺ لأصحابه بعدم الخروج على الحكام، والصبر على جورهم كان ذلك توجيه أصحابه من بعده ﵃ أجمعين لمن بعدهم.

وعَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَلْقَاك بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْك عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجْدَعٌ، إنْ ضَرَبَك فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَك فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَك فَقُلْ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، دَمِي دُونَ دِينِي، فَلاَ تُفَارِقَ الْجَمَاعَةَ»[4].

---

(١) بفتح الهمزة والثاء المثلثة الاستئثار في الحظوظ الدنيوية، والاختيار لنفسه، والاختصاص بها «عمدة القاري» (٢٥/ ١٠٨).

(٢) من أمور الدين.

(٣) «شرح مسلم» (١٢/ ٢٣٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٤٤) بإسناد صحيح.

وهذ عبد الله بن عمرو بن العاص لم يسقط إمارة من وصف له أنه لم يقد الناس بكتاب الله –على حد زعم عبد الرحمن - !! وإنما أمر بالطاعة في المعروف:

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، قال: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»، فدنوت منه، فقلت له: أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه، وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي، فقلت له: هذا بن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا، والله يقول ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[1]! قال: فسكت ساعة، ثم قال: أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله»[2].

---

(١) المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام عبد الله بن عمرو بن العاص وذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول وأن الثاني يقتل فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنازعته عليا ﷺ وكانت قد سبقت بيعة علي فرأى هذا أن نفقة معاوية على أجناده وأتباعه في حرب علي ومنازعته ومقاتلته إياه من أكل المال بالباطل ومن قتل النفس لأنه قتال بغير حق فلا يستحق أحد مالا في مقاتلته قوله: «**أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله**» هذا فيه دليل لوجوب طاعة المتولين للإمامة بالقهر من غير إجماع ولا عهد» «شرح مسلم» (١٢/ ٢٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

والسمع والطاعة للإمام في المعروف واجبة ولا يخرج عليه وإن منع الحقوق.

عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ، فقال: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**»[1].

بوب له النووي: «باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق».

ومن نكث بيعة إمامه وقاتله فقتل الخارج فقتلته قتلة جاهلية وهو مستحق للوعيد:

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ**[2]**، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ**[3] **فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، ولَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا**[4]**، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي**»[5].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٦).

(٢) **راية عمية**: بكسر العين وضمها وتشديد الميم المكسورة وتشديد الياء وهي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كتقاتل القوم عصبية انظر «شرح مسلم» (١٢/ ٢٣٨).

(٣) ومعناه: إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه.

(٤) ومعناه: لا يكترث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته انظر «شرح مسلم» (١٢/ ٢٣٩).

(٥) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

قال السندي:

«**«من خرج من الطاعة**» أي: طاعة الإمام، «**وفارق الجماعة**» أي: جماعة المسلمين المجتمعين على إمام واحد، «**ميتة**»: بكسر الميم حالة الموت، «**جاهلية**»: صفة بتقدير أي: كميتة أهل الجاهلية ويحتمل الإضافة، والمراد: مات كما يموت أهل الجاهلية من الضلال، وليس المراد الكفر»[(١)].

والخارج على إمامه لا حجة له عند السؤال وهو مستحق للوعيد والنكال:

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: قال عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» أخرجه مسلم (١٨٥١).

قال النووي:

«قوله ﷺ «**لا حجة له**» أي: لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه»[(٢)].

قال القرطبي:

«وقوله: «**لا حجة له**» أي: لا يجد حُجَّةً يحتجّ بها عند السؤال، فيستحق العذاب والنكال، لأن رسول الله ﷺ قد أبلغه ما أمره الله بإبلاغه من وجوب السمع والطاعة لأولي الأمر، في الكتاب والسنة» «المفهم» (١٢/ ١٠٦).

وعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى

---

(١) «حاشية السندي على النسائي» (٧/ ١٢٣).

(٢) «شرح مسلم» (١٢/ ١٤٢).

تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ»[1].

قال ابن عثيمين:

«إن أنس بن مالك كان قد أدرك وقته شيء من الفتن فجاءوا يشكون إليه ما يجدون من الحجاج بن يوسف الثقفي أحد الأمراء لخلفاء بني أمية وكان معروفا بالظلم وسفك الدماء وكان جبارا عنيدا والعياذ بالله وهو الذي حاصر مكة لقتال عبد الله بن الزبير وجعل يومي الكعبة بالمنجنيق حتى هدمها أو هدم شيئا منها وكان قد آذى الناس فجاءوا يشكون إلى أنس بن مالك رضي الله عنه فقال لهم أنس: اصبروا أمرهم بالصبر على جور ولاة الأمور وذلك لأن ولاة الأمور قد يسلطون على الناس بسبب ظلم الناس كما قال تعالى " وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون»[2].

وعند مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة»**.

وهذا ابن مسعود الحبر المعلم رضي الله عنه يحث على الصبر على جور السلطان ومفهوم كلامه عدم منابذة السلطان وعدم الخروج عليه:

وعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ – ابن مسعود -: «أيها الناس إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ قَدَ ابْتُلِيتُمْ بِهِ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الأَجْرُ وَعَلَيْكُمَ الشُّكْرُ، وَإِنْ جَارَ كَانَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٦).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ١١٠).

عَلَيْهِ الْوِزْرُ وَعَلَيْكُمَ الصَّبْرُ»[1].

وهذه الكلمة – يعني كلمة ابن مسعود ﷺ- قال مثلها ابن عمر ﷺ لما بلغه بيعة يزيد بن معاوية:

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بُويِعَ لَهُ، قَالَ: إنْ كَانَ خَيْرًا رَضِينَا، وَإِنْ كَانَ شَرًّا صَبَرْنَا»[2].

وأخرج ابن أبي شيبة (١١/ ١٣٧) بإسناد صحيح عَنْ طَاوسٍ، قَالَ: ذَكَرْت الأُمَرَاءَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَابْتَرَك فِيهِمْ رَجُلٌ فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ، فَسَمِعْت ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يَا هَزَهَازُ، لاَ تَجْعَلْ نَفْسَك فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا رَأَيْت فِي الْقَوْمِ أَقْصَرَ مِنْهُ»[3].

الإجماعات التي نقلت على عدم جواز الخروج على الحكام

١- **قال البخاري (ت:٢٥٦هـ)**: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون، منذ أكثر من ست وأربعين سنة .... فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء.... وذكر منها: وأن لا ننازع الأمر أهله، لقول النبي ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم، إخلاص العلم لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد حسن لحال العلاء بن خالد.

(٢) وهو عند ابن أبي شيبة (١١/ ١٠٠) بإسناد صحيح عنه.

(٣) وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة ذكرت جملة منها في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام»، و«توقير السلطان والتأدب معه».

جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[(١)]»[(٢)].

٢ - ، ٣- ونقل أبو زرعة (ت:٢٦٤هـ) وأبو حاتم (ت:٢٧٧هـ) الرازيين الإجماع على تحريم الخروج على أئمة المسلمين:

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازا وعراقا وشاما ويمنا، فكان من مذهبهم: «ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة، نتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»[(٣)].

٤- وهذا أبو بكر بن مجاهد (ت:٣٦٨) ينقل الإجماع على عدم جواز الخروج على الأئمة:

قال القاضي: «وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع»[(٤)].

٥- وهذا حرب الكرماني[(٢)] (ت:٢٨٠هـ) ينقل الإجماع على تحريم الخروج على الأئمة وإن جاروا:

فقال: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين

---

(١) **حديث صحيح:** وانظر إلى تخريجه في كتابي «شرح عقيدة البخاري».

(٢) أخرجه اللالكائى في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٣٢٠) بإسناد صححه ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٦٢).

(٣) **إسناده صحيح إليهما:** وقد خرجته في كتابي «شرح عقيدة الرازيين».

(٤) حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

المقتدى بهم فيها، وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها: فهو مبتدع خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق،...، فكان من قولهم:

وذكر: «والانقياد لمن ولاه الله أمرك لا تنزع يدك من طاعة ، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا، وأن لا تخرج على السلطان» «مسائل حرب الكرماني» (٣/ ٩٧١).

٦- ومن الذين نقلوا الإجماع المزني (٢٦٤هـ) كما في «شرح السنة» (٨٤):

فقال: «والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضيا، واجتناب ما كان عند الله مسخطا، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله عز وجل كيما يعطف بهم على رعيتهم» .

ثم قال: «هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضي».

٧- وقال ابن المنذر (ت:٣١٩ هـ): «فإن كل من نحفظ عنهم من علماء الحديث كالمجمعين على أن كل من لم يمكنه أن يدفع عن نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومحاربته ألا يفعل للآثار التي جاءت عن النبي ﷺ بالأمر بالصبر على ما يكون منه من الجور والظلم وترك القيام عليهم ما أقاموا الصلاة»[1].

٨- وقد نقل الإجماع الصابوني (ت:٤٤٩ هـ): فقال في بداية كتابه «عقيدة

(١) حكاه عنه ابن بطال كما في «شرح صحيح البخاري» (٦/ ٦٠٩).

السلف وأصحاب الحديث» (ص١٧):

«سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين...» ثم ذكر من هذه الأصول: «ولا يرى أصحاب الحديث الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف»[1].

٩- وقال ابن بطال (ت:٤٤٩هـ): في شرحه لحديث «**هلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ**».

«وفي هذا الحديث أيضًا حجة لجماعة الأمة في ترك القيام على أئمة الجور، ووجوب طاعتهم والسمع والطاعة لهم»[2].

١٠- قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) كما في «الاستذكار» (١٦/٥):

«وأما جماعة أهل السنة وأئمتهم، فقالوا: هذا هو الاختيار أن يكون الإمام فاضلا عالما عدلا محسنا قويا على القيام، كما يلزمه في الإمامة، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي الدهماء، وتبييت الغارات على المسلمين، والفساد في الأرض، وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر».

---

(١) وفي هذا رد على ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) الذي رد على كلام أبي بكر بن مجاهد حتى استشهد بكلامه بعض أهل البدع وها هو إجماع من أئمة ثلاثة في زمنه، فهل يحتج بكلام ابن حزم بعد هذا؟!.

(٢) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ١٠).

١١- وقال أبو القاسم الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ) في «الحجة في بيان المحجة» (٢٤٧/١): «لما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث، واتباع الأهواء، أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين، والبقية من المتأخرين، فأقول وبالله التوفيق:

«من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يخرج عليهم بالسيف وإن جاورا».

١٢-وقد نقل النووي الإجماع على تحريم الخروج على الحكام وإن كانوا فسقة ظالمين فقال: «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته»[1].

١٣- قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين».

وثم إجماعات نقلها علماء أهل السنة على عدم جواز الخروج على الحكام وإن جاروا، ولكني اقتصرت على جملة منها، خشية الإطالة.

ولا يخرج على الحاكم إلا بشروط ثلاثة، بينت في قوله ﷺ «وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنْ الله فِيهِ بُرْهَانٌ » وهو صحيح تقدم.

---

(١) «شرح مسلم» (١٢/ ٢٢٩).

وإليك ذكر هذه الشروط كما ذكرها ابن عثيمين في «شرح رياض الصالحين» (١/٢٢٠):

الأول: أن تروا: فلابد من علم، ومجرد الظن لا يجوز الخروج على الأئمة.

الثاني: أن نعلم كفراً لا فسقـاً، الفسوق مهما فسق ولاة الأمور لا يجوز الخروج عليهم، لو شربوا الخمر، لو زنوا، لو ظلموا الناس لا يجوز الخروج عليهم، لكن إذا رأينا كفراً صريحـاً يكون بواحـاً.

الثالث: الكفر البواح: وهذا معناه الكفر الصريح، والبواح: الشيء البين الظاهر، فأما ما يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج عليهم، يعني: لو قدرنا أنهم فعلوا شيئـاً نرى أنه كفر، لكن فيه احتمال أنه ليس بكفر، فإنه لا يجوز أن ننازعهم أو نخرج عليهم، ونولهم ما تولوا، لكن إذا كان بواحـاً صريحـاً، مثل: لو أن ولي من ولاة الأمور قال لشعبه: إن الخمر حلال اشربوا ما شئتم، وإن اللواط حلال تلوطوا بما شئتم، وإن الزنى حلال ازنوا بمن شئتم، فهذا كفر بواح ما فيه إشكال.

الشرط الرابع: عندكم فيه من الله برهان يعني: عندنا دليل قاطع على أن هذا كفر، فإن كان الدليل ضعيفـاً في ثبوته، أو ضعيفا في دلالته، فإنه لا يجوز الخروج عليهم، لأن الخروج فيه شر كثير جدا ومفاسد عظيمة.

ويضاف إلى ذلك القدرة على التغيير:

هذه أربعة شروط، وإذا رأينا هذا مثلًا فلا تجوز المنازعة حتى تكون لدينا قدرة على إزاحته، فإن لم يكن لدينا قدرة فلا تجوز المنازعة، لأنه ربما إذا

نازعنا وليس عندنا قدرة يقضي على البقية الصالحة وتتم سيطرته[١].

قال ابن باز:

«قال عبادة بن الصامت: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وقال: إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان**» صحيح تقدم.

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم، إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرا أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها: «أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه،

---

(١) **وقال في تتمة كلامه -رحمه الله-:** أي فائدة إذا خرجنا على هذا الولي الذي رأينا عنده كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان، ونحن لا نخرج إليه إلا بسكين المطبخ، وهو معه الدبابات والرشاشات ؟! لا فائدة، ومعنى هذا أننا خرجنا لنقتل أنفسنا، نعم لابد أن نتحيل بكل حيلة على القضاء عليه وعلى حكمه، لكن بالشروط الأربعة التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام: أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان .

بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه».

أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرا بواحا عندها قدرة تزيله بها، وتضع إماما صالحا طيبا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال ... إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك، لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية» «مجموع فتاوى ابن باز» (٨/ ٢٠٤).

قال ابن عثيمين في معرض كلامه عن الخروج على الحاكم الكافر:

«إن كنا قادرين على إزالته فحينئذٍ نخرج، وإذا كنا غير قادرين فلا نخرج، لأن جميع الواجبات الشرعية مشروطة بالقدرة والاستطاعة، ثم إذا خرجنا فقد يترتب على خروجنا مفسدة أكبر وأعظم مما لو بقي هذا الرجل على ما هو عليه، لأننا خرجنا ثم ظهرت العزة له، صرنا أذلة أكثر، وتمادى في طغيانه وكفره أكثر، فهذه المسائل تحتاج إلى تعقل، وأن يقترن الشرع بالعقل، وأن تبعد العاطفة في هذه الأمور، فنحن محتاجون للعاطفة لأجل تحمسنا، ومحتاجون للعقل والشرع حتى لا ننساق وراء العاطفة التي تؤدي إلى

الهلاك» «لقاء الباب المفتوح» (٥١/ ٢٠).

❁ **أما قول البخاري: لقول النبي ﷺ:** «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»(١).

قال ابن عبد البر:

«فمعناه لا يكون القلب عليهن، ومعهن غليلًا أبدًا يعني لا يقوى فيه مرض

---

(١) **حديث صحيح:** وهذا اللفظ أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٢)، وغيره من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به مرفوعا. وهذا إسناد ضعيف، علته محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه، ورواه ابن إسحاق، عن عمر بن أبي عمرو به. كما عند الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٢٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٠) ولكنه لم يصرح بالتحديث أيضا. وله طريق آخر عند أحمد (٤/ ٨٢) من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني عمرو بن أبى عمرو، عن أبى الحويرث عبد الرحمن بن معاوية الزرقي، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به. وإن كان ابن إسحاق صرح بالتحديث إلا أن أبا الحويرث عبد الرحمن بن معاوية الزرقي ضعيف، ورواه صالح بن كيسان، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، كما عند الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٢٧)، والحاكم (١/ ١١٧) وفى الطريق إليه نعيم بن حماد متكلم فيه ولكن له شواهد أخرى. **منها:** ما أخرجه أحمد (٥/ ١٨٣)، والطيالسي (٦١٦)، وغيرهما بإسناد صحيح من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**ثَلاَثٌ لاَ يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ، إِخْلاَصُ الْعَمَلِ لله ﷻ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**». وفيه «مناصحة ولاة الأمر» بدل من «طاعة ولاة الأمر» وإن كان المعنى واحد. قال ابن عبد البر: «وهذا حديث ثابت» «التمهيد» (٢١/ ٢٧٥).

ولا نفاق، إذا أخلص العمل لله، ولزم الجماعة، وناصح أولي الأمر»[١].

قال الخطابي:

«وأما تأويله ومعناه، فإنه يريد - والله أعلم - أن هذه الخلال الثلاث مما لا يخالج القلب ريب أنهن بر وطاعة، لأنها من المعروف الذي تعرفه النفوس، وتسكن إليه القلوب»[٢].

قال ابن تيمية:

«فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ؛ إخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُوم جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ وَقَوَاعِدَهُ وَتَجْمَعُ الْحُقُوقَ الَّتِي لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »[٣].

قال محمد بن عبد الوهاب:

«لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها»[٤].

ومثل حديث: **«ثلاث لا يغل عليهن»** حديث أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من

---

(١) «التمهيد» (٢١/ ٢٧٧).

(٢) «غريب الحديث» (١/ ٥٨٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٨).

(٤) «مجموع رسائله» (ص٣٣٦).

ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»[١].

قال ابن عبد البر:

«إن لم يكن يتمكن نصح السلطان فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سب الأمراء» «التمهيد» (٢١/ ٢٨٧).

وَقَدْ جَاءَتْ الأمور التي في حديث: **«ثلاث لا يغل عليهن»** مُفَسَّرَةً فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ تَمِيم الداري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»**.

قال النووي:

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم»[٢].

۞ **وأما قول البخاري** رَحِمَهُ اللهُ: **ثم أكد في قوله:** ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ (النساء: ٥٩).

قال النووي:

«قال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء

---

(١) أخرجه مالك (ص٩٩٠)، وغيره بإسناد صحيح على شرط مسلم، وأصله عند مسلم (١٧١٥) وليس فيه موطن الشاهد.

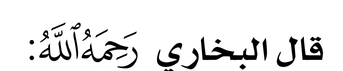
(٢) «شرح مسلم» (٢/ ٣٧).

هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم»[1].

أخرج ابن أبي شيبة (١٢/ ٢١٢) بإسناد صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾. قَالَ: الأُمَرَاءُ.

وقد توسعت في هذا الباب في كتابي «شرح عقيدة الرازيين»، «البرهان في حرمة الخروج على الحكام» فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

حرمة دماء المسلمين إلا بحقها



قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ».

الشرح:

المعنى لا نرى القتل على أحد من أمة محمد، وهم أمة الإسلام الذين عصم الله دماءهم وأموالهم وأعراضهم بكلمة الإسلام، فكل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فهو معصوم الدم، لا يجوز التعرض له بقتل إلا إذا فعل ما يوجب القتل.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى**

---

(١) «شرح مسلم» (١٢/ ٢٢٣).

اللهِ»[١].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**[٢].

وعَنْ أبي بكرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يوم النحر: **«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»**[٣].

قال ابن عبد البر:

«يعني أموال بعضكم على بعض ودماء بعضكم على بعض وأعراض بعضكم على بعض حرام»[٤].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»**[٥].

قال ابن دقيق العيد:

«هذا تعظيم لأمر الدماء، فإن البداءة تكون بالأهم فالأهم، وهي حقيقة بذلك، فإن الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها، أو بحسب فوات المصالح المتعلقة بعدمها وهدم البنية الإنسانية من أعظم المفاسد، ولا ينبغي

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٤) «التمهيد» (١٠/ ٢٣١).

(٥) أخرجه البخاري (٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨).

أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه»[1].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»**[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال أبو القاسم ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**[3].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»[4].

وأخرج البخاري (٤٠١٩)، ومسلم (٩٥) عن الْمِقْدَاد بْن عَمْرٍو الْكِنْدِيَّ حَلِيف بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَقِيتُ كَافِرًا فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ يَدِي بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ وَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، آقْتُلُهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **لَا تَقْتُلْهُ**، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُ طَرَحَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا، آقْتُلُهُ؟، قَالَ: **لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»**.

وعن أُسَامَة بْن زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ،

---

(١) «إحكام الأحكام» (١/ ٤٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٦٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦١٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٦٣).

فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: **يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: **أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ»[١].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَلَا نَنْتَهِبَ، وَلَا نَعْصِيَ بِالْجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللهِ»[٢].

وعَنْ الْحَسَنِ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟، قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ[٣]، قَالَ: ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»**[٤].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، أَوْ قَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ»**[٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٣).

(٣) يعني عليًا رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٧٥)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٥) أخرجه البخاري (٦٨٧١)، ومسلم (٨٨).

ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما، يقول: يا رب، هذا قتلني حتى يدنيه من العرش»(١).

وعن عبد الله بن مسعود، قوله: قال «إن الله يجمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، لم يعص الله فيها قط، ولم يخطأ فيها، فأول ما يتكلم به أن ينادى ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ ثم يكون أول ما يبدؤون من الخصومات في الدنيا فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقال له: لم قتلت؟، فإن قال: قتلته لتكون العزة لله، قال: فإنها لي، فإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان، قال: فإنها ليست له، فيبوء بإثمه فيقتله بمن كان قتل بالغين ما بلغوا، ويذوق الموت عدة ما ذاقوا»(٢).

ولا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو مرتد بعد إيمان، أو قتل نفس مؤمنة بغير حق، فيقتل به وما سوى ذلك فدم المسلم على المسلم حرام أبدا حتى تقوم الساعة. قاله البربهاري في «شرح السنة» (٤٩).

ودليل ذلك: حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٢٩)، والنسائي (٤٠٠٥)، وغيره بإسناد صحيح لطرقه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٨٨) بإسناد حسن، وثبت مرفوعا.

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي:

«إذا زنى، وكان محصنا، وثبت عليه ؛ فإنه يقام عليه الحد من قبل ولاة الأمور، يرجم بالحجارة حتى يموت، دمه هدر.

والثاني: إذا قتل نفسا معصومة بغير حق، وثبت عليه في المحكمة الشرعية، ثبت عليه الحكم الشرعي بأنه زنى بعد إحصان، فهذا إذا ثبت عليه الشرع بأنه قتل نفسا معصومة بغير حق، فهذا إن ثبت عليه ؛ فإنه يقتل من قبل ولاة الأمور، يقام عليه الحد قصاصا.

والثالث: إذا ارتد عن دينه، وثبت عليه الردة ؛ فإنه يقتل لقول النبي ﷺ: **«من بدل دينه فاقتلوه»** ....، ثم قال: إذا فعل واحدة من ثلاث، فدمه هدر، زنى وكان محصنا، قتل نفسا معصومة بغير حق، ارتد عن دينه، يستحق القتل، دمه هدر، لكن من قبل ولاة الأمور بعد ثبوته عليه ، ما كل أحد يقتل ، وإلا صارت المسألة فوضى، ولو كان كل أحد يقتل بنفسه، صارت المسألة فوضى، وكل من عادى شخصا قتله، فإذا قيل لم قتلته قال؛ لأنه زان، أو لأنه قاتل، أو لأنه مرتد، لا هذا من قبل ولاة الأمور إذا ثبت من قبل ولاة الأمور؛ فإنه يقام عليه الحد من قبل ولاة الأمور، يقام عليه حد القصاص حد الزنا وحد الردة. نعم»[١].

قال الطحاوي:

«ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٧٦).

السيف»[1]

وسئل سهل بن عبد الله التستري: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟، قال: إذا عرف من نفسه عشر خصال ذكر منها: ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف» أخرجه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٣٢٣).

ومما تقدم يعلم أن أهل السنة والجماعة لا يخرجون على الأمة بالسيف إنما يدعو إلى السيف أهل البدع والأهواء فهم يختلفون في الأهواء وفي النهاية يجتمعون على القتال:

عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف»[2].

وعنه قال: «إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولا، أو قال حديثا فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضروبا، ثم تلا: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾!، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾!، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾!، فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار»[3].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٨٧) عن أبي قلابة قال: «مثل أهل الأهواء مثل المنافقين، فإن الله تعالى ذكر المنافقين بقول مختلف وعمل

---

(١) «الطحاوية» (٤٧).

(٢) أخرجه الدارمي (١٠٠)، والفريابي في «القدر» (٣٣٠) بإسناد صحيح عنه.

(٣) أخرجه الدارمي (١٠١) بإسناد صحيح عنه.

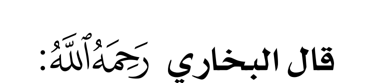
مختلف، وجماع ذلك الضلال، وإن أهل الأهواء اختلفوا في الأهواء واجتمعوا على السيف».

وعن سلام بن أبي مطيع، قال: كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج، ويقول: «إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف»[1].

قال البربهاري: «واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردؤها وأكفرها الرافضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة» «شرح السنة» (١١٥).

وانظر كتابي: «الحجج والبراهين على حرمة استحلال الخوارج المارقين لدماء المسلمين».

الدعاء لأئمة المسلمين وإن جاروا

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: 

«وقال الفضيل: «لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد. قال ابن المبارك: «يا معلم الخير، من يجترئ على هذا غيرك»».

الشرح:

هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩١) بإسناد صحيح وأخرجه

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٩٨٦) بإسناد صحيح عنه.

البربهاري في «شرح السنة» (١٢٧).

وعن محمد بن يحيى ،أنه قال لأبي عبد الله: يروي عن الفضيل أنه قال: وددت أن الله ﷻ زاد في عمر هارون ونقص من عمري، قال: نعم، يروي هذا عنه، وقال: يرحم الله الفضيل، كان يخاف أن يجيء أشر منه» أخرجه الخلال في «السنة» (٩) بإسناد صحيح عنه.

وقد ذكر البربهاري أثر الفضيل ثم قال: «فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا، لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين» «شرح السنة» (١٠٧).

وهذا يبين أن من عقيدة أهل السنة الدعاء لأئمة المسلمين بالهداية والصلاح والرشاد وإن جاروا إذ صلاحهم صلاح العباد والبلاد.

وقال أبو بكر المروذي: قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: إني لأدعو له بالصلاح والعافية، وقال لإن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام»[1].

وعن حنبل بن إسحاق، قال: حنبل في هذه المسألة قال: وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار والتأييد وأرى له ذلك واجبًا»[2].

وهذا نص رسالة أملاها الإمام أحمد بن حنبل على ولده عبد الله لأمير المؤمنين ليجيب عن أمور قد سأله الأمير عنها وفيها يدعو للأمير:

«أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (١٦) بإسناد صحيح عنه.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١٤) بإسناد صحيح عنه.

والآخرة برحمته، فقد كتبت إليك رضي الله عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين أيده الله من أمر القرآن، بما حضرني، وإني أسأل الله ﷻ أن يديم توفيق أمير المؤمنين أعزه الله بتأييده، فقد فان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد ينغمسون فيه حتى افضت الخلافة إلى أمير المؤمنين أيده الله ﷻ، فنفى الله تعالى بأمير المؤمنين أعزه الله كل بدعة، وانجلى عن الناس كل ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس، فصرف الله ﷻ ذلك كله وذهب به بأمير المؤمنين أعزه الله ونصره، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله ﷻ لأمير المؤمنين فأسأل الله تعالى أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين أدام الله عزه، وأن يزيد في نيته ويعينه على ما هو عليه»[1].

وأخرج الخلال في «السنة» (٣) عن أحمد بن الحسين بن حسان، قال: سمعت أبا عبد الله، وسئل عن طاعة السلطان، فقال بيده: عافا الله السلطان تنبغي سبحان الله السلطان».

قال ابن تيمية:

«إِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد دَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ. مِمَّنْ ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وحللهم مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِ مِنْ الظُّلْمِ وَالدُّعَاءِ إلى القول الذي هو كفر ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم، فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع»[2].

وعن أبى نعيم في «الحلية» (٩/ ٢١٨) بإسناد صحيح قال أبو الفضل:

---

(١) «السنة» (٨٥) لعبد الله بن أحمد.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٨٩).

وقدم المتوكل، فنزل الشماسية يريد المدائن، فقال لي أبي: يا صالح أحب أن لا تذهب اليوم، ولا تنبه علي، فلما كان بعد يوم وأنا قاعد خارجا، وكان يوم مطر، إذا يحيى بن خاقان قد جاء والمطر عليه في موكب عظيم، فقال: سبحان الله، لم تصل إلينا حتى نبلغ أمير المؤمنين السلام عن شيخك، حتى وجه بي، ثم نزل خارج الزقاق، فجهدت به أن يدخل على الدابة فلم يفعل، فجعل يخوض المطر فلما صار إلى الباب نزع جرموقه وكان على خفه، ودخل وأبي في الزاوية قاعد عليه كساء مربع وعمامة، والستر الذي على الباب قطعة خيش، فسلم عليه وقبل جبهته، وسأله عن حاله، وقال أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول كيف أنت في نفسك، وكيف حالك، وقد أنست بقربك، ويسألك أن تدعو له، فقال: ما يأتي علي يوم إلا وأنا أدعو الله له».

فأين من يلعن حكام المسلمين، ويدعو عليهم، ويذكر مثالبهم، ويؤلب عليهم؟.

أين هو من السنة والسلفية التي يدعيها؟.

فجدير بهؤلاء أن يطلق عليهم أنهم أصحاب هوى أذناب للحزبيين والخوارج أصحاب المطامع الدنيوية.

وأين حجته على ما يقرره؟

قال البربهاري:

«إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله» «شرح السنة» (١٠٧).

ومما يدل على أن الدعاء للأمراء كان شائعا في عهد سلفنا الصالح.

ما أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩١) بإسناد حسن عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: كَتَبَ عَامِلٌ لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ إِلَيْهِ، أَنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَجْتَمِعُونَ فَيَدْعُونَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلأَمِيرِ ...».

فعمر لم ينكر عليهم الدعاء للأمير وللمسلمين، وإنما أنكر عليهم اعتيادهم والمداومة عليه على وجه لم يكن فيه الأمر على عهد رسول الله.

وقد دعا عبد الله بن بسر الصحابي الجليل للوليد بن عبد الملك لما أمرهم بذلك ولو كان معصية ما فعله الصحابي الجليل ﷺ.

أخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ١٧٩) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ١٥٧) بإسناد حسن عن الأزهر بن عبد الله الحرازي، أن مسلم بن سليم لما فرغ من تزيين مسجد حمص، كتب إليه الوليد بن عبد الملك، أن أحضره أناسا من قدمائهم وصالحيهم، فليدعوا للأمير بالصلاح والعافية والبقاء، فدعا أناسا من الجند فيهم عبد الله بن بسر، فقال له مسلم: يا أبا صفوان كيف ترى هذا المسجد ؟، قال: أراه حسنا ملهيا. سمعت العباس يقول: سمعت يحيى يقول: عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ كنيته أبو صفوان».

وهذا المسور بن مخرمة يدعو لأميره معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهم:

وعن المسور بن مخرمة، أنه وفد على معاوية، قال: فلما دخلت عليه – حسبت أنه قال – سلمت عليه، ثم قال: ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟، قال: قلت: ارفضنا من هذا أو أحسن فيما قدمنا له، قال: لتكلمن بذات نفسك، قال: فلم أدع شيئا أعيبه به إلا أخبرته به، قال: لا أبرأ من الذنوب،

فهل لك ذنوب تخاف أن تهلك إن لم يغفرها الله لك؟، قال: قلت: نعم. قال: فما يجعلك أحق بأن ترجو المغفرة مني، فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس وإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والأمور العظام التي تحصيها أكثر مما تلي، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات، ويعفو فيه عن السيئات، والله مع ذلك ما كنت لأخير بين الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه، قال: ففكرت حين قال لي ما قال، فوجدته قد خصمني، فكان إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير»[1].

وقال سفيان الثوري:

«إني لأدعو للسلطان، وأدعو لأصحاب الأهواء، ولكن لا أستطيع أن أذكر إلا ما فيهم»[2].

وعن زيد بن عقبة الفزاري، قال: دخلت على الحجاج بن يوسف، فقلت: أصلح الله الأمير، ألا أحدثك حديثا حدثنيه سمرة بن جندب عن رسول الله ﷺ؟، قال: بلى، قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: **«المسائل كد يكد بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل رجل ذا**

---

(١) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (٤/ ٦٢)، ومن طريقه عبد الرزاق (١١/ ٣٤٤)، وغيرهما بإسناد صحيح وصححه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٤٦) فقال: «وهذا الخبر من أصح ما يروى من حديث ابن شهاب».

(٢) أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (١٩٠٠) بإسناد صحيح، والمعنى: أنه يذكر ما فيهم من السوء بضوابطه ولا يكون في العلن بل يبين بينه وبين الأمير بأدب وحيث تنفع الذكرى وغير ذلك.

سلطان أو يسأل في أمر لا بد منه»[1].

وعن مالك بن دينار، قال: كنت أدخل على القاسم بن محمد الثقفي وهو أمير البصرة في أطمارى، لا أحجب عنه، قال: قال ذات يوم: يا مالك، لا تدخل علينا في ثيابك هذه، قال: فقلت: أصلح الله الأمير، ما أدرى ما غيرك علي، قد كنت أدخل فيها عليك»[2].

وأخرج الخطابي في «الغنية عن الكلام وأهله» (ص٢٣) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنه قال: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: **«ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا»** كيف ينزل؟، قال: قلت: أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف، إنما ينزل بلا كيف».

وأخرج عبد الله بن أحمد في «الزهد» زوائد (ص٢٢٦) بإسناد حسن عن عمر بن الفضل، قال: قلت: يا أبا العلاء – وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف بن عبد الله من كبار التابعين - أسب الحجاج فقال: ادع له بالصلاح فإن صلاحه خير لك».

قال الطرطوشي:

«فحقيق على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد العباد والبلاد» «سراج الملوك» (ص٨٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٠) وغيره بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٣٢١) بإسناد حسن.

وقال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد: عقب حديث «الدين النصيحة» كما عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٢٦):

«فانصح للسلطان وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحكم فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم وإياك أن تدعو عليهم باللعنة فيزدادوا شرًا ويزداد البلاء على المسلمين ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر فيرتفع البلاء عن المؤمنين».

قال ابن رجب:

«والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأخيار على ذلك»[1].

قال المناوي:

«الإمام الأعظم ونوابه وإن جاروا يدعى لهم بالصلاح، فإن صلاحهم لكم صلاح، إذ بهم حراسة الدين وسياسة الدنيا، وحفظ منهاج المسلمين، وتمكينهم من العلم والعمل»[2].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته «الجواب الباهر في زوار المقابر» التي وجهها إلى السلطان فكان مما قال فيها:

«إني لما علمت مقصود ولي الأمر السلطان - أيده الله وسدده - فيما رسم به ... الخ ».

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ٨٠).

(٢) «فيض القدير» (٦/ ٥١٧).

ثم قال: فأنا أعلم أن الحق ظاهر مثل الشمس يعرفه أقل غلمان السلطان الذي ما رئي في هذه الأزمان سلطان مثله - زاده الله علماً وتسديداً وتأييداً ...»(١).

قال العراقي:

«وَمِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يُدْعَى لَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ إِنَّمَا يُدْعَى لِلسُّلْطَانِ بِالصَّلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَعِزِّ الْإِسْلَامِ بِهِ وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِلْأَئِمَّةِ فِي زَمَنِ عُمَرَ رضي الله عنه»(٢).

قال أبو الحسن الأشعري:

«ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة»(٣).

وقال الإمام الطحاوي:

«ولا نرى الخروج على أئمَّتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتَهم من طاعة الله فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»(٤).

وفي فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه:

«الأفضل إذا دعا الخطيب أن يعم بدعوته حكام المسلمين ورعيتهم، وإذا

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧ / ٣١٤ وما بعدها).

(٢) «طرح التثريب» (٤/ ٨١).

(٣) «الإبانة» (ص ٢٠).

(٤) «الطحاوية» مع شرحها لابن أبي العز (ص ٥٤٠).

خصَّ إمام بلاده بالدعاء بالهداية والتوفيق فذلك حسن، لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين إذا أجاب الله الدعاء»[1].

وسئلت اللجنة الدائمة: ما حكم الدعاء على الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله؟

فأجابت:

«تدعو له بالهداية والتوفيق، وأن يجعل الله على يده إصلاح رعيته فيحكم بينهم بشريعة الله»[2].

وقد سئل العلامة ابن باز عمن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر ؟

فأجاب:

«هذا من جهله، وعدم بصيرته، لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات ، ومن النصيحة لله ولعباده ، « والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له: إن دوسا عصت وهم كفار قال: **«اللهم اهد دوسا وائت بهم»**، فهداهم الله وأتوه مسلمين. فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يدعى له، لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح: أن يوفق للحق وأن يعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٨ / ٢٣٢).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١ / ٧٩١).

القربات»[١].

قال ابن عثيمين:

«الذي لا يدعو للسلطان فيه بدعة من بدعة قبيحة، وهي: الخوارج - الخروج على الأئمة- ولو كنت ناصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لدعوت للسلطان؛ لأن السلطان إذا صلح صلحت الرعية، أما بعض الناس إذا رأى من سلطانه انحرافاً وقيل : ادع الله أن يهديه ، قال: لا لا هذا لن يهديه الله ، ولكن أدعو الله أن يهلكه إذاً ! كيف لا يهديه الله، أليس الله هدى بعض أئمة الكفر ؟! هداهم ، ثم إذا قدر أن الله أهلكه كما تحب أنت الآن من الذي يتولى بعده ؟ من البديل ؟ الآن الشعوب العربية التي قامت على الثورة اسأل أهل البلدان: أيها أحسن: عندما كانت البلاد ملكية أو لما كانت ثورية ؟ سيقولون بلسان واحد بآن واحد قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم: عندما كانت ملكية أحسن بألف مرة، وهذا شيء واضح»[٢].

وقد نقل الإجماع على الدعاء لأئمة المسلمين غير واحد من أهل العلم:

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص٩٣):

«ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام

---

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٨/ ٢١٠).

(٢) «لقاء الباب المفتوح» (١٦٩/ ١٥).

العدل».

قال أبو بكر الإسماعيلي في «اعتقاد أئمة أهل الحديث»(ص٧٥:٧٦):

«ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة».

قال النووي:

«فأما الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والإعانة علي الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجيوش الإسلام فمستحب بالاتفاق» «المجموع» (٤/ ٥٢١).

❁ ❁ ❁

الفهرس

مقدمة المؤلف.. ٣

ترجمة الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.................................. ٧

مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ٧

شيوخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ٨

تلاميذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ٩

رحلته وطلبه وتصانيفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.............................. ٩

حفظه وسعة علمه وذكائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ............................ ١١

ثناء الأئمة عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ..................................... ١٢

عبادته وفضله وورعه وصلاحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ....................... ١٥

كرمه وسماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ....................................... ١٧

محنته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ١٨

وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ٢٠

متن عقيدة الإمام البخاري.. ٢١

نسبة المتن إلى الإمام البخاري................................... ٢٤

الإيمان قول وعمل.. ٦٨

القرآن كلام الله غير مخلوق....................................... ٧٩

الإيمان بالقدر... ٩١

عدم تكفير المسلمين.. ١٠٠

عقيدة أهل السنة في الصحابة.................................... ١٠٨

التحذير من البدع... ١١٧

الحث على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه........................ ١٢٩

تحريم الخروج على الحكام.. ١٣٧
الإجماعات التي نقلت على عدم جواز الخروج على الحكام............ ١٤٦
ولا يخرج على الحاكم إلا بشروط ثلاثة.............................. ١٥٠
حرمة دماء المسلمين إلا بحقها.. ١٥٧
الدعاء لأئمة المسلمين وإن جاروا...................................... ١٦٤
الفهرس.. ١٧٦



مؤلفات المؤلف

❋ شرح عقيدة الرازيين

❋ شرح الأصول الستة

❋ شرح القواعد الأربع

❋ شرح عقيدة البخاري

❋ شرح لامية ابن تيمية

❋ شرح أصول السنة

❋ توقير السلطان والتأدب معه

❋ سوء أدب الخوارج مع أهل السنة

❋ الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام

❋ البرهان في حرمة الخروج على الحكام

❋ كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض

❋ الحجج والبراهين على حرمة استحلال الخوارج المارقين لدماء المسلمين

❋ الردود الجلية على أخطاء الصوفية

❋ الدرر البهية في التشابه بين الروافض والصوفية

❋ بذل المجهود في بيان التشابه بين الروافض واليهود

* عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيء من سيرته

* سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيء من سيرته

* أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيء من سيرته

* جامع أحكام الأطعمة

* تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام

* الجلالة وما يتعلق بها من أحكام

* الفراسة في ضوء الشريعة الإسلامية

* إرشاد الرفيق إلى أحكام ثمار الطريق

* ما تحصل به البركة على الطعام

* حد الزنا

* حد القذف

* حد السرقة

* حد الردة

* حد الحرابة

* حد شرب الخمر

* جني الثمار في بيان ما يتعلق بالاحتكار

* أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية

❁ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

❁ ذم النميمة في الشريعة الإسلامية

❁ التعليق على الفقه الميسر وتحقيقه

❁ تحريم الغدر في الشريعة الإسلامية

❁ إتحاف النبلاء بخلق الوفاء

❁ اللمع في ذم الطمع

❁ ذم البخل في الشريعة الإسلامية

❁ إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة

❁ تحذير الفضلاء من خطر الرياء

❁ ترغيب العقلاء في فضيلة الرجاء

❁ الإبانة فيما يتعلق بالأمانة

❁ حقوق الأولاد على الوالدين

❁ شفاء قلوب الأخيار بما يتعلق بغلاء الأسعار

❁ نصيحة الوالدين بتعليم الأبناء العلم الشرعي والتمسك بالدين

❁ تحقيق كتاب الزهد لأحمد بن حنبل

❁ صبر طلاب العلم على شدائد الحياة

❁ شرف علم الحديث وأهله

❋ كيفية تعليم السلف طلبتهم

❋ تنبيه الموحدين بأهمية الصلاة في الدين

❋ وصف الجنة

❋ وصف النار

❋ شرح عمدة الفقه أربع مجلدات

❋ المسائل الرضية شرح الدرر البهية

❋ جامع أحكام الدِّيَّات

❋ الرهن وما يتعلق به من أحكام